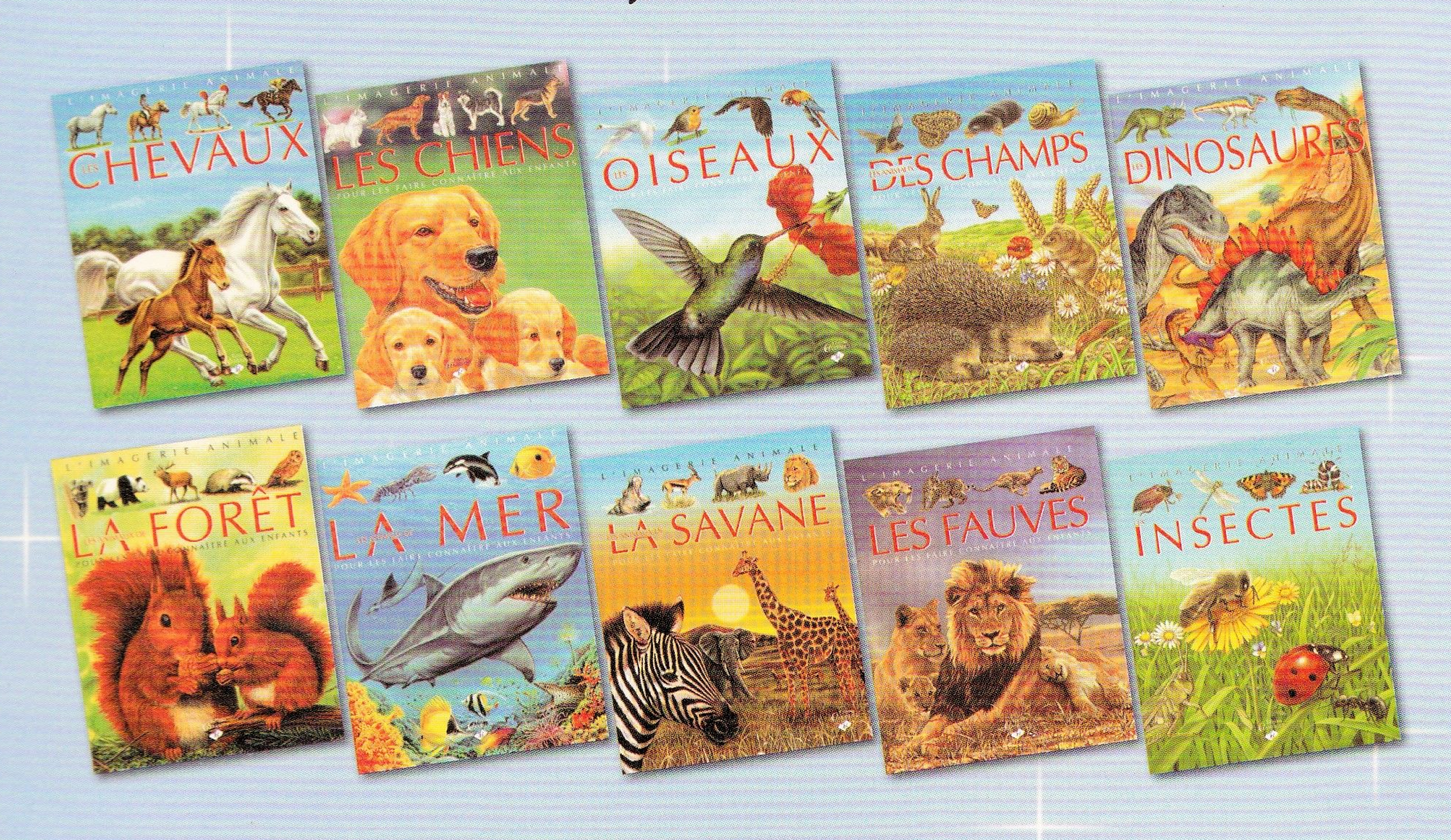
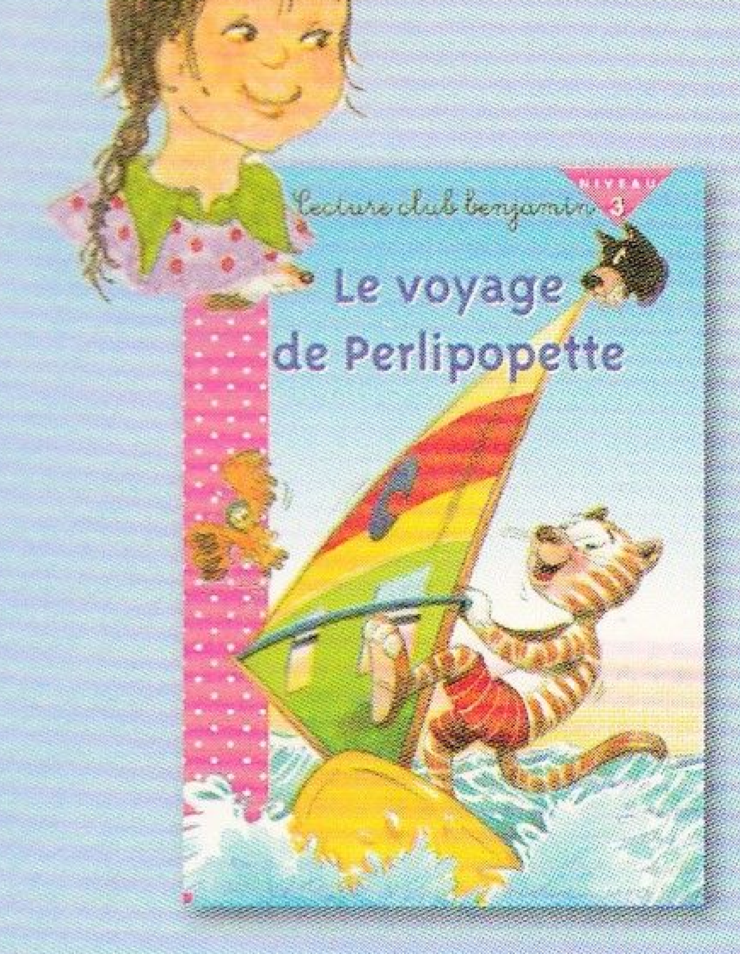


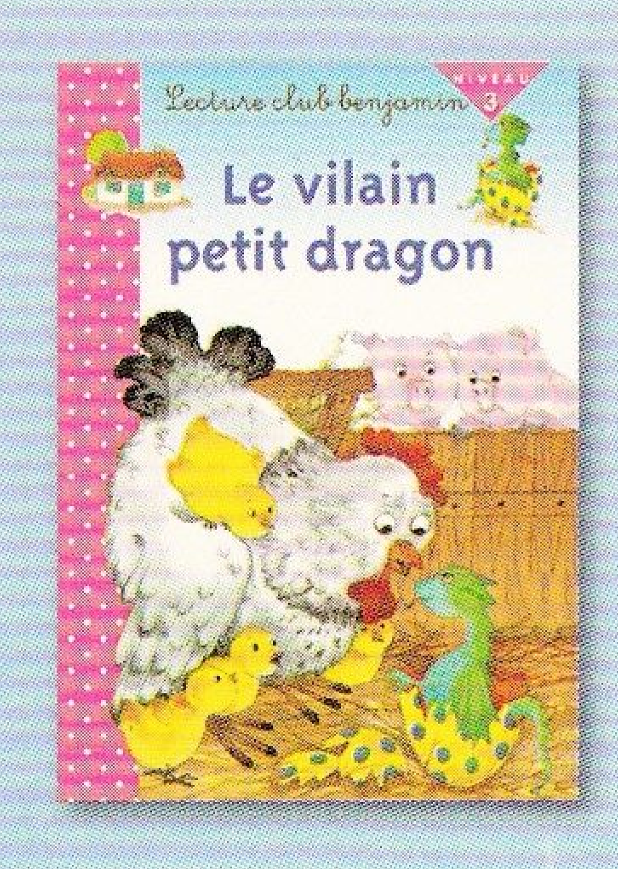
روائع القصص الكلاسيكية
بِيتِرْ بَانْ
تأليف : عبد الحميد الغرباوي
Editions
GHAARAOUI

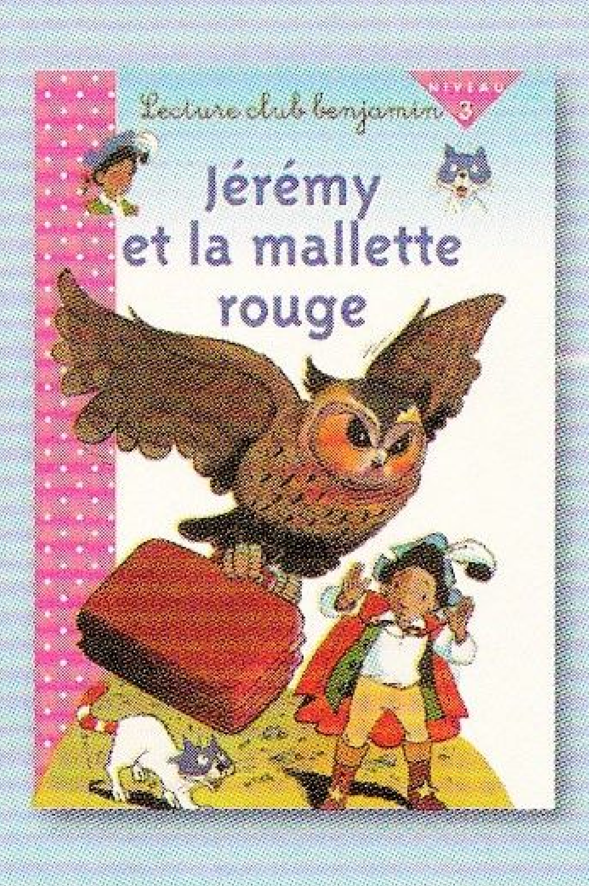
L'imagerie animale

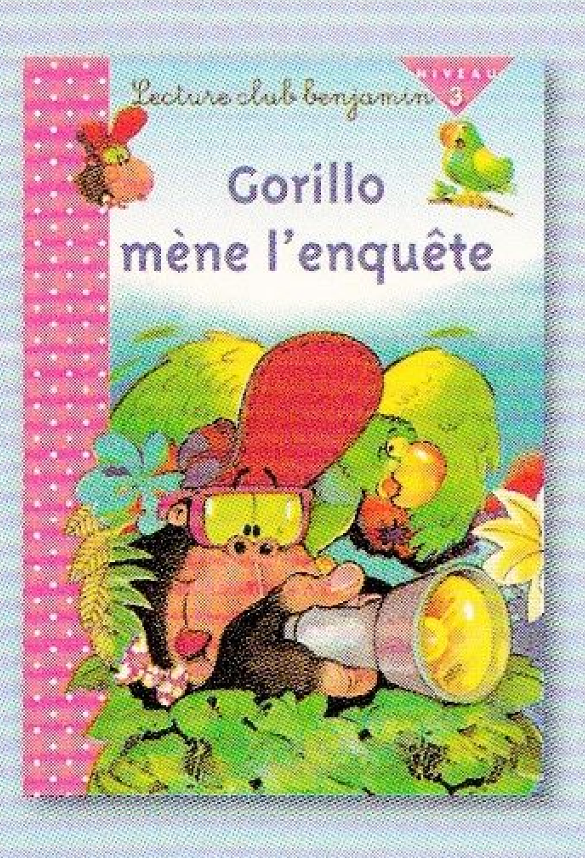


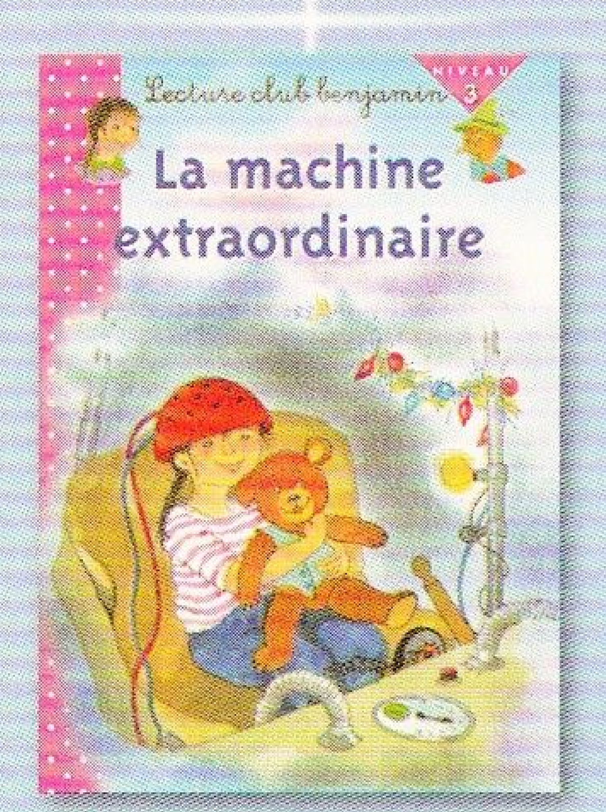
Lecture club benjamin



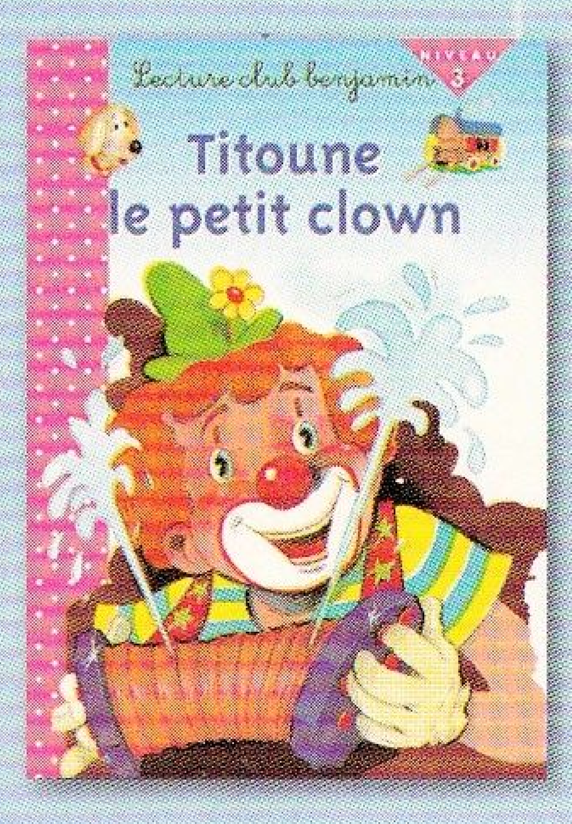










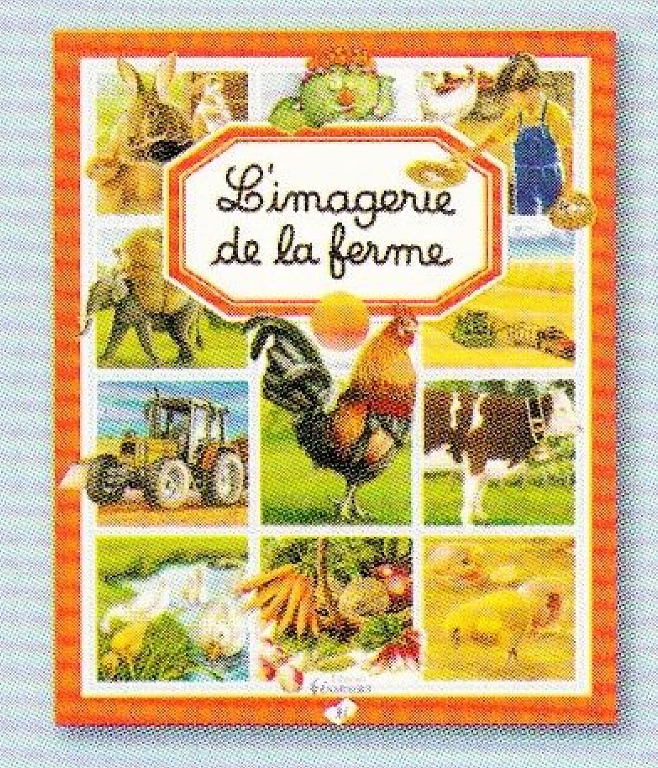


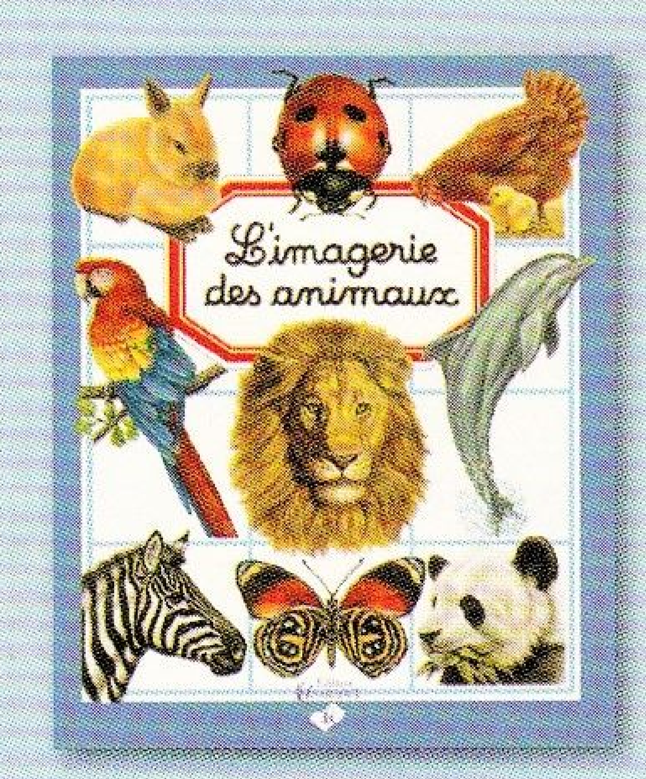


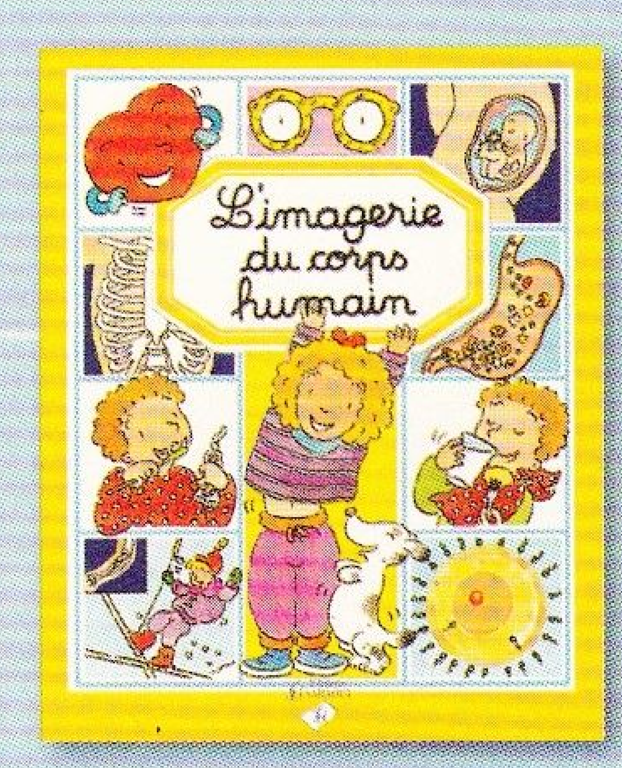


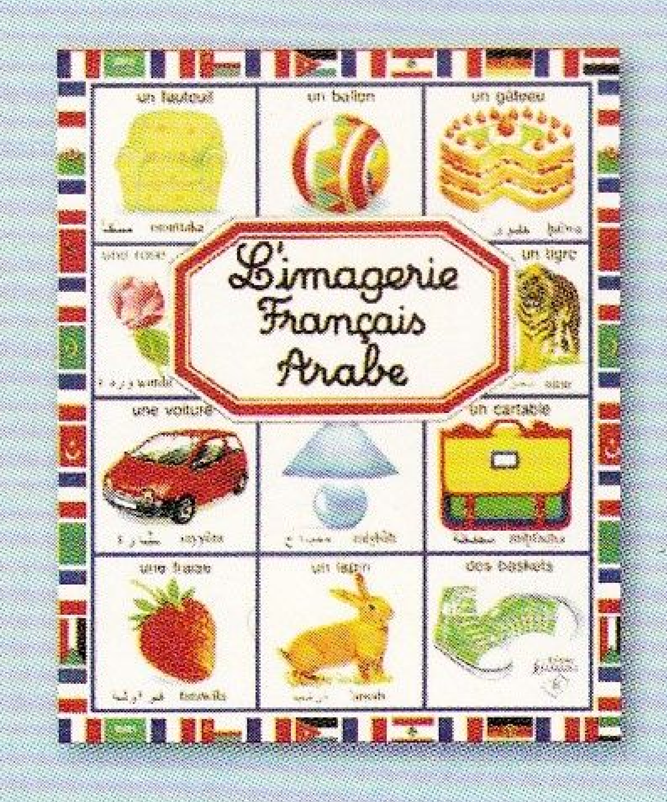


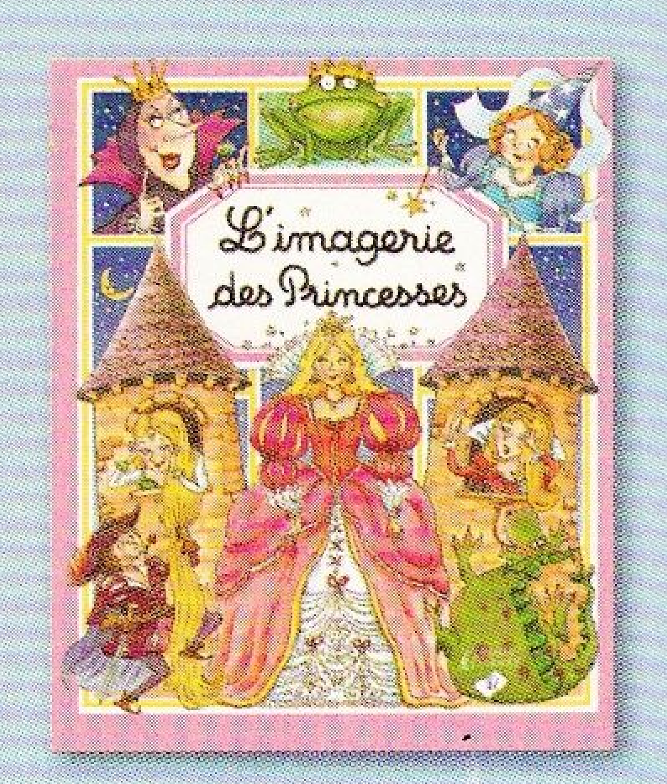
à découvrir

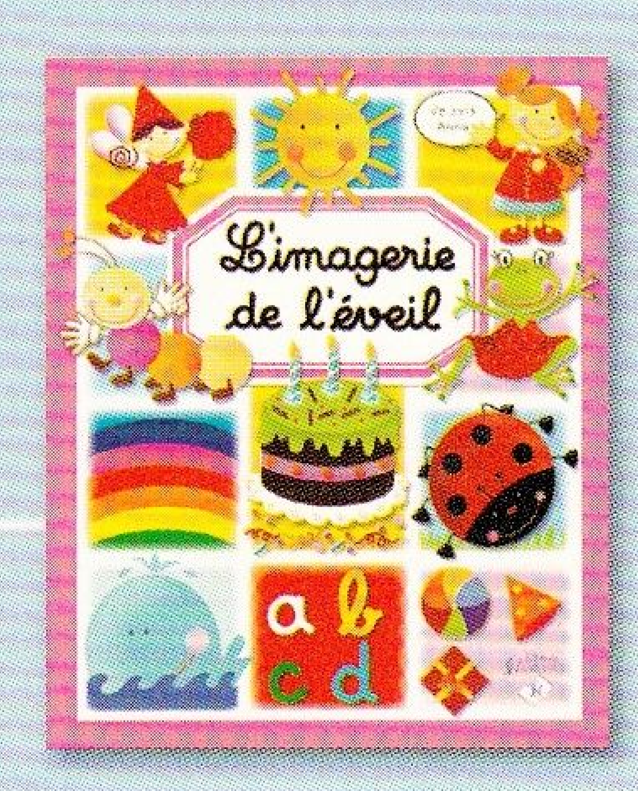

L'imagerie de la ferme

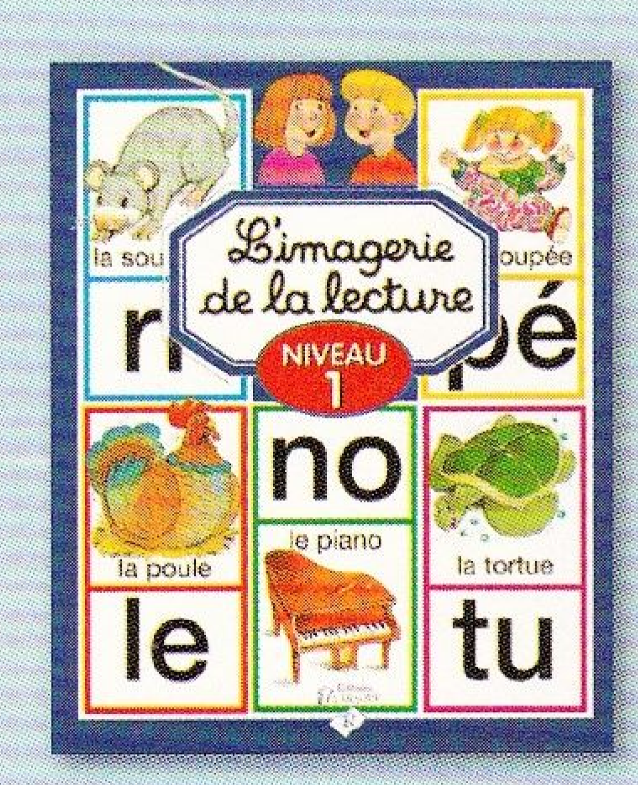

L'imagerie des animaux

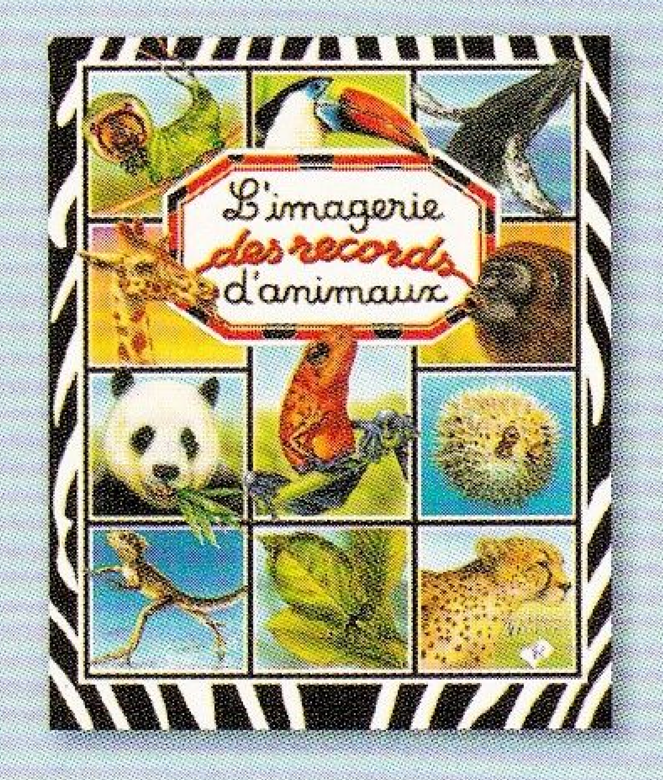

L'imagerie du corps humain

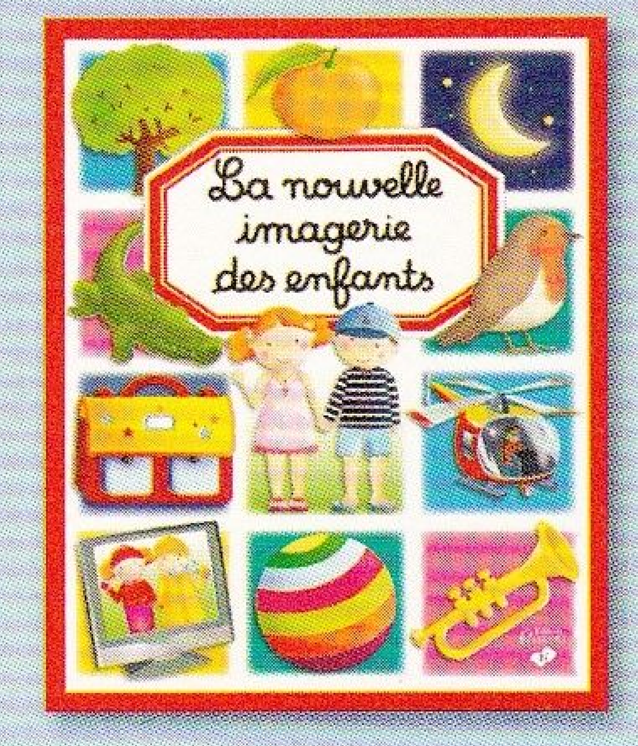

L'imagerie Français Arabe

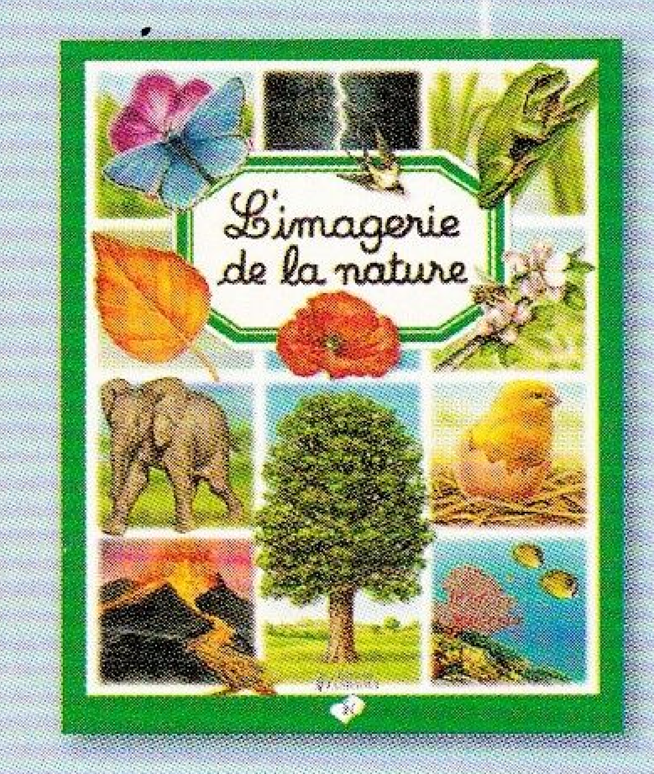

L'imagerie des Princesses

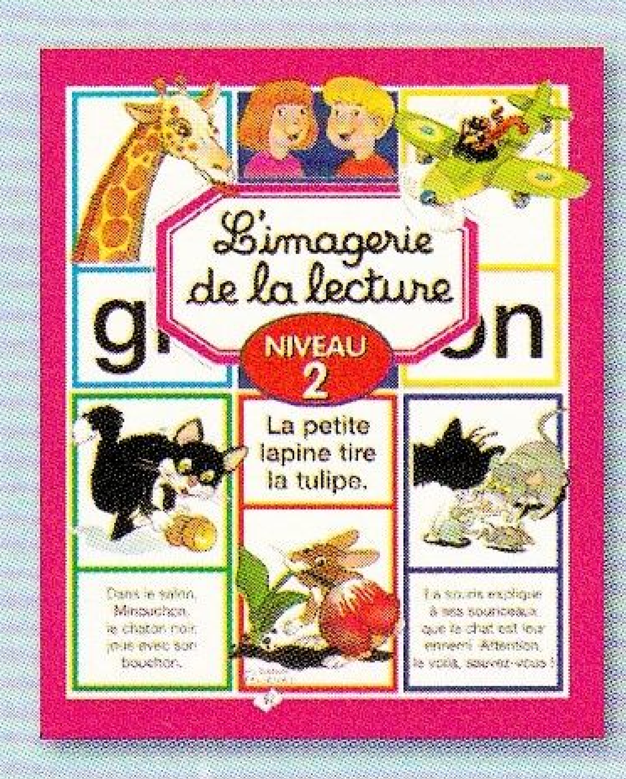

L'imagerie de l'éveil


L'imagerie de la lecture
NIVEAU 1
no
la poule
le piano
la tortue
le
tu

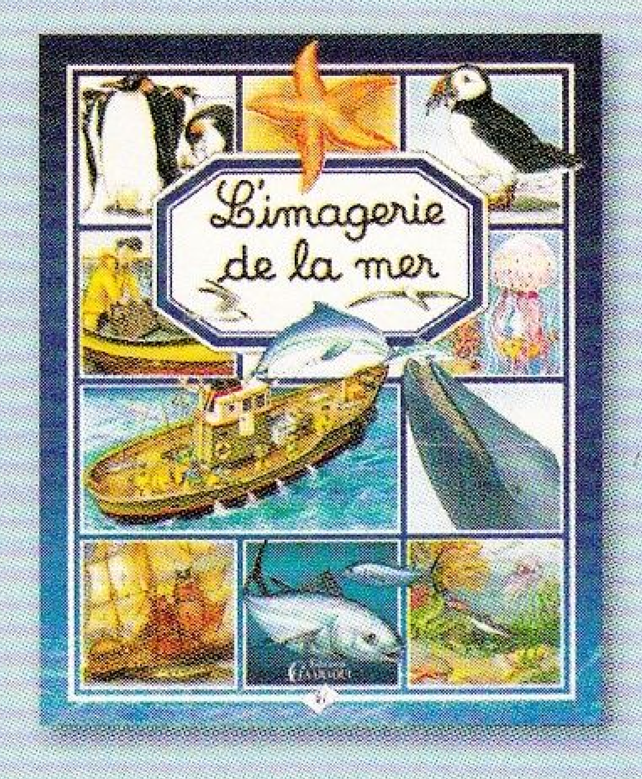

L'imagerie des records d'animaux

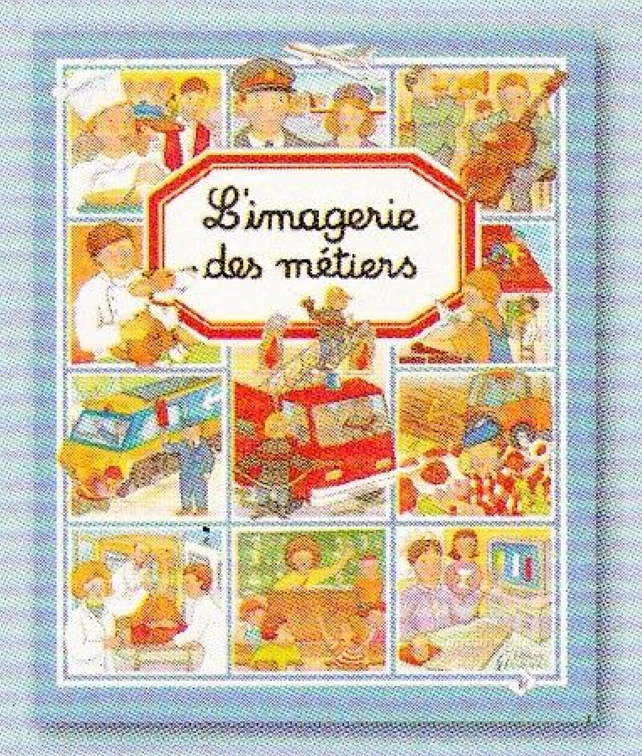

La nouvelle imagerie des enfants

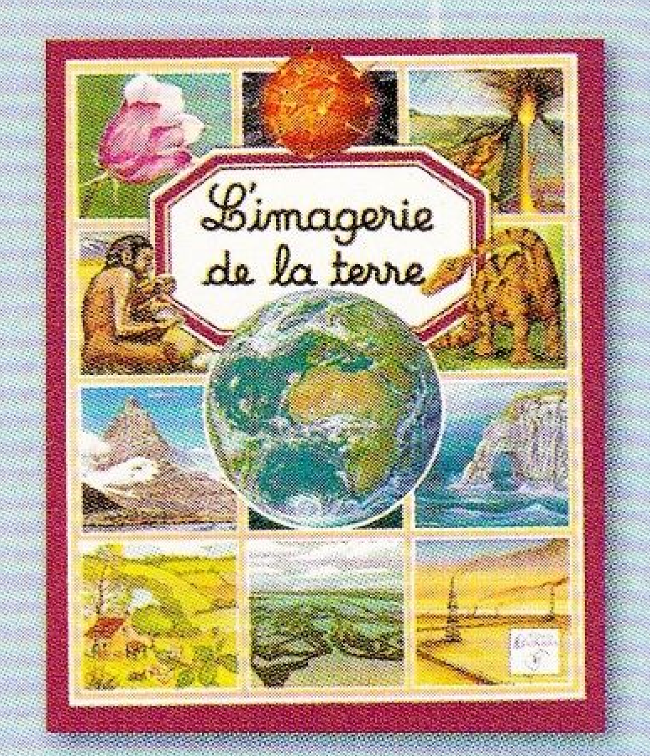

L'imagerie de la nature


L'imagerie de la lecture
NIVEAU 2
La petite lapine tire la tulipe.


L'imagerie pour bien apprendre

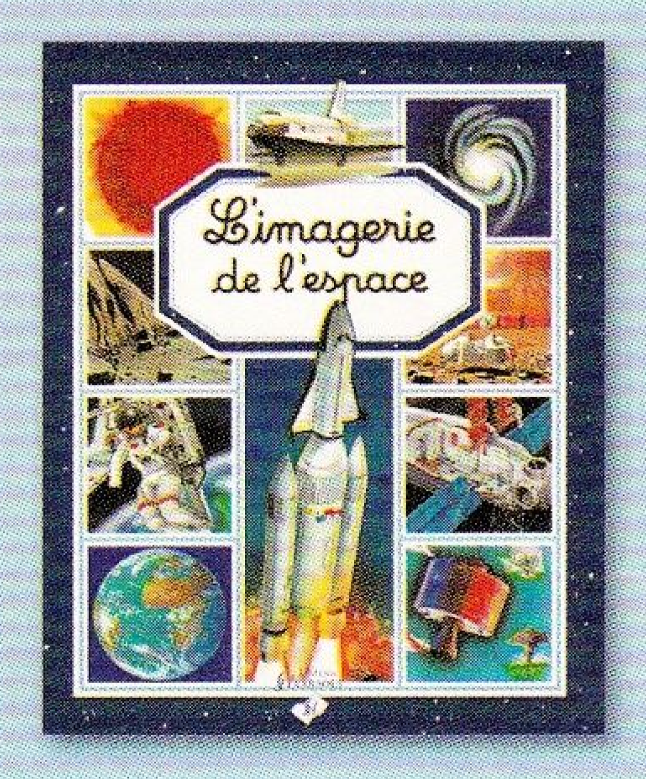

L'imagerie de la mer

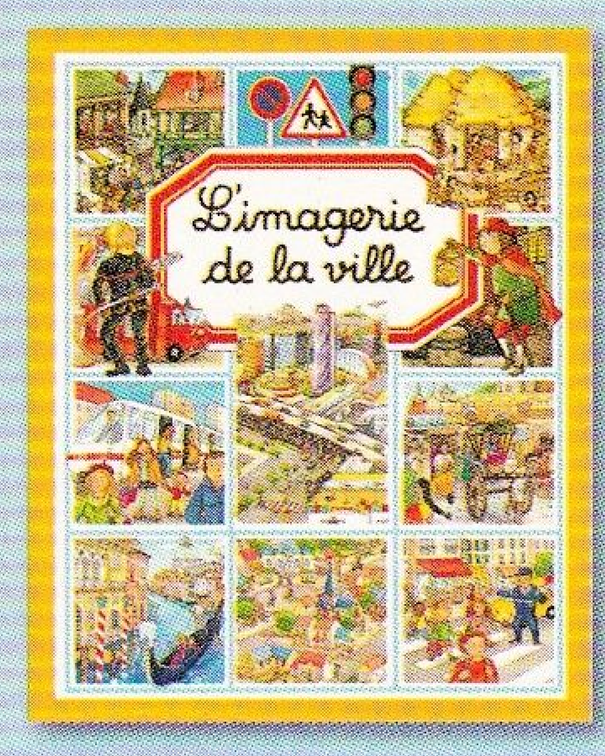

L'imagerie des métiers

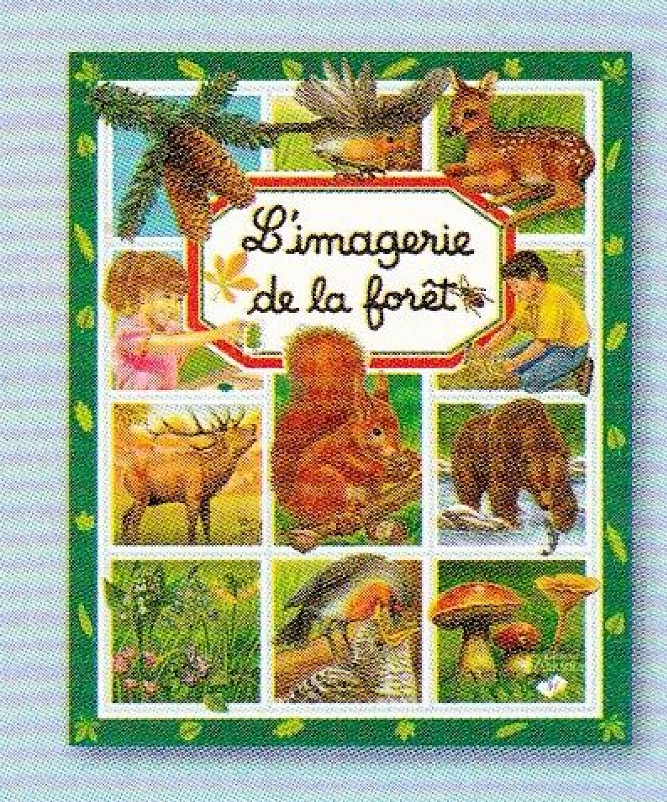

L'imagerie de la terre

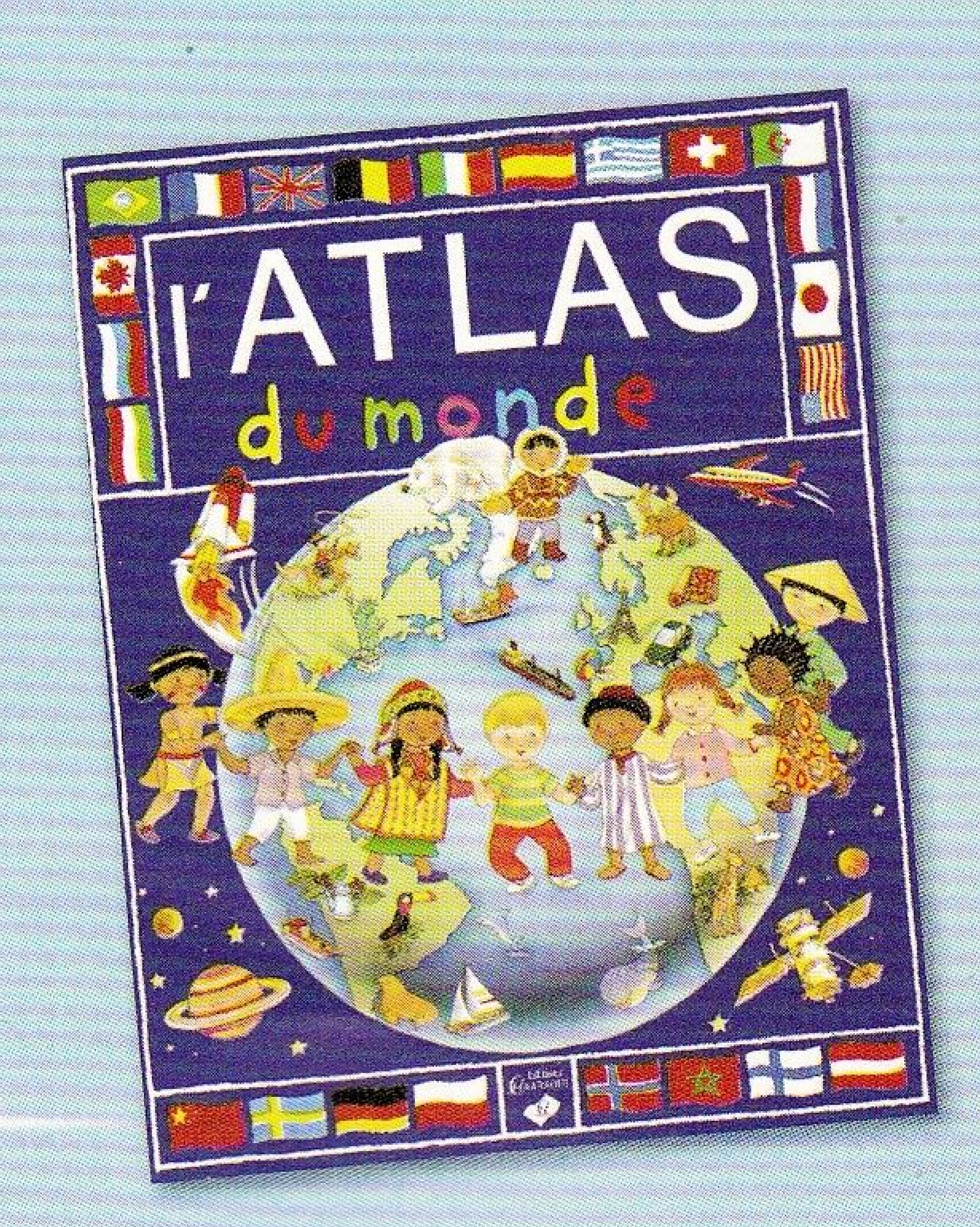

L'imagerie de la vie des enfants

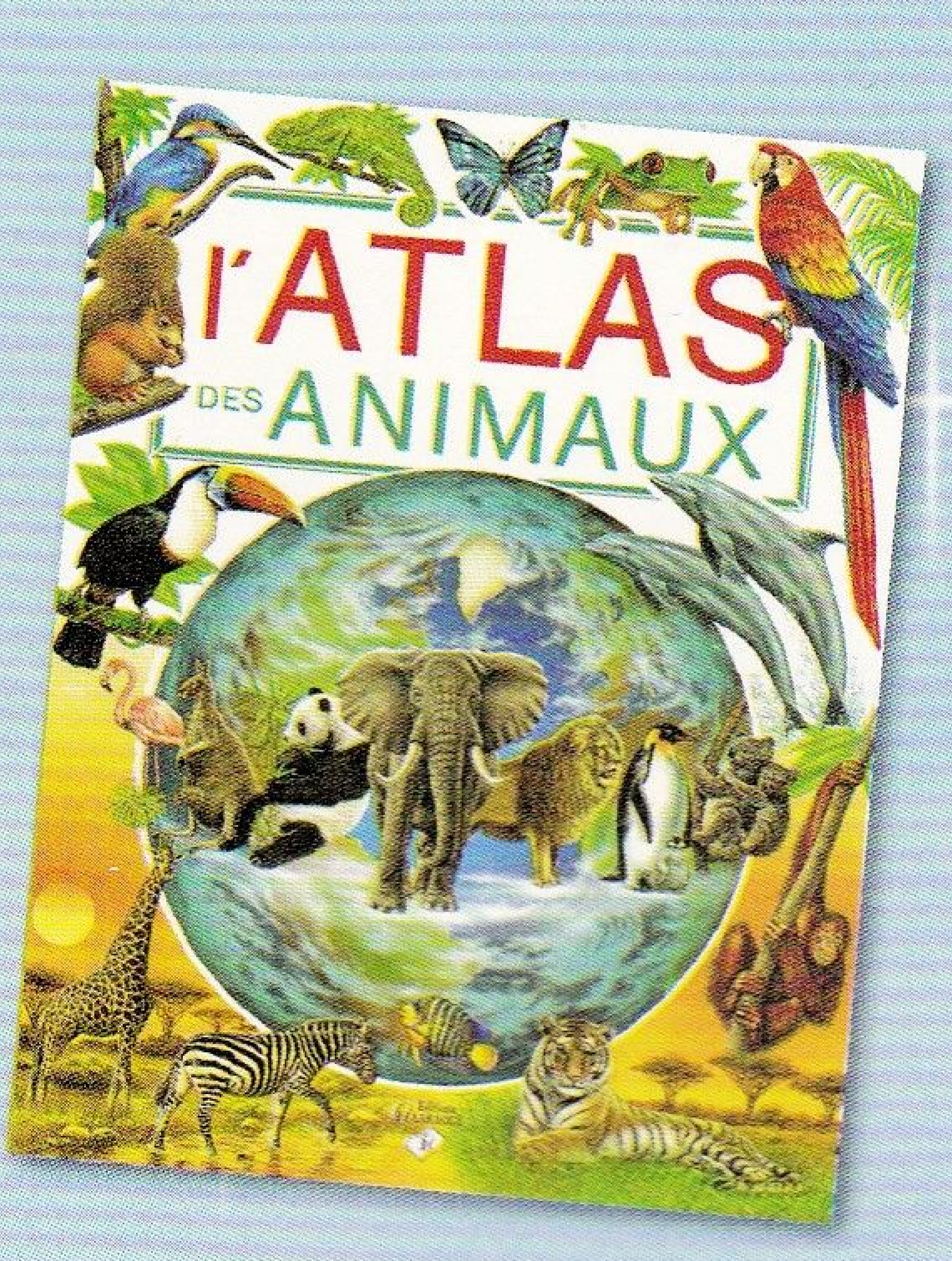

L'imagerie des inventions


L'imagerie de l'espace

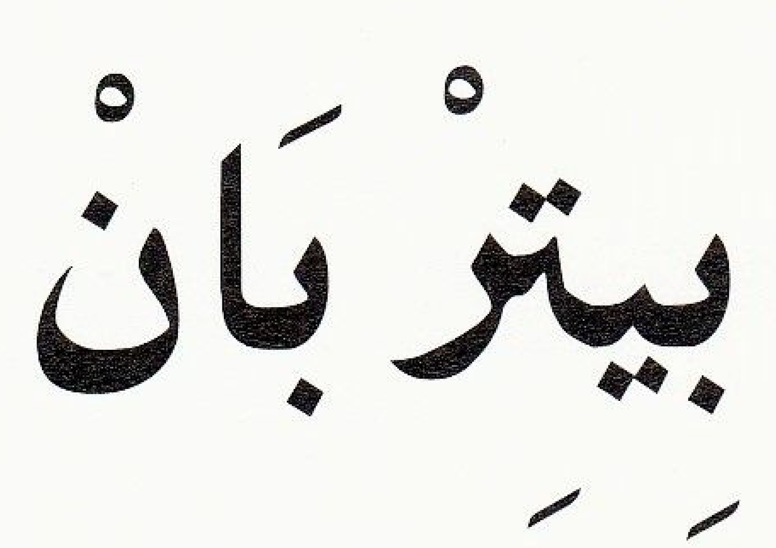

L'imagerie de la ville


L'imagerie de la forêt


l'ATLAS du monde


l'ATLAS DES ANIMAUX





بِيتِرْ بَانْ

مقتبسة من رائعة لجيمس ماثو باري

مَا أَحْلاَ وَ أَمْتَعَ ٱلْعَيْشَ بَيْنَ أَفْرَادِ أُسْرَةِ دِيرْلِينْغ !

أَمْزِجَتُهُمْ* دَوْمًا مَرِحَةٌ. وَ مَسَاءً، عِنْدَمَا يَعُودُ ٱلسَّيِّدُ دِيرْلِينْغ مِنَ ٱلْعَمَلِ، غَالِبًا مَا يَجِدُ زَوْجَتَهُ، تُغَنِّي وَ تَرْقُصُ وَسَطَ ٱلصَّالُونِ بِمَعِيَّةِ أَطْفَالِهَا ٱلثَّلاَثَةِ : وِينْدِي، ٱلْبِنْتُ ٱلْكُبْرَى، وَ جُونْ ٱلْأَوْسَطُ، وَ مِيخَائِيلُ أَصْغَرُ ٱلْأَبْنَاءِ ٱلثَّلاَثَةِ.

أَمَّا مُتَعَهِّدَةُ* ٱلْأَطْفَالِ فَمَا هِيَ إِلاَّ نَانَا، كَلْبَةٌ مِنْ نَوْعِ "ٱلْأَرْضِ ٱلْجَدِيدَةِ" وَ ٱلَّتِي تَقُومُ بِدَوْرِهَا بِجِدِّيَّةٍ وَ حَزْمٍ : تُرَافِقُهُمْ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ، تَهْتَمُّ بِنَظَافَتِهِمْ، وَتُعَالِجُهُمْ مَتَى أَصَابَهُمْ مَرَضٌ ...

عَلَى هَذَا ٱلْمِنْوَالِ تَمُرُّ ٱلْأَيَّامُ عِنْدَ أُسْرَةِ دِيرْلِينْغ. دُونَ أَنْ يَأْتِيَ شَيْءٌ مَا لِيُعَكِّرَ صَفْوَ سَعَادَتِهِمْ وَ هُدُوءَ حَيَاتِهِمْ. لَكِنْ، ذَاتَ مَسَاءٍ، حَدَثَ حَادِثٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ.



فَبَيْنَمَا كَانَتِ ٱلسَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغ غَافِيَةً* فِي غُرْفَةِ ٱلْأَطْفَالِ، ٱنْفَتَحَتِ ٱلنَّافِذَةُ فَجْأَةً، وَ دَخَلَ طِفْلٌ غَرِيبٌ يَرْتَدِي أَوْرَاقَ شَجَرٍ يَابِسَةً. إِنَّهُ بِيتَرْ بَانْ. لَطَالَمَا حَلِمَتْ بِهِ قَدِيمًا ٱلسَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغ. كَانَتْ هَالَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ ٱلضَّوْءِ تُصَاحِبُهُ. وَ فِي ظَرْفِ ثَانِيَةٍ، تَوَقَّفَ أَمَامَ ٱلسَّيِّدَةِ دِيرْلِينْغ ٱلَّتِي فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا عَلَى مَدَاهُمَا مِنْ قُوَّةِ ٱلْمُفَاجَأَةِ وَ هِيَ تَرَى أَمَامَهَا بِيتَرْ بَانْ وَ أَطْلَقَتْ صَرْخَةً.

نَبَّهَتْ صَرْخَةُ ٱلسَّيِّدَةِ دِيرْلِينْغ نَانَا إِلَى وُجُودِ خَطَرٍ مَا، فَأَسْرَعَتْ فِي لَمْحِ ٱلْبَصَرِ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ وَ لَحِقَتْ بِالطِّفْلِ ٱلْأُعْجُوبَةِ. وَ لَمْ يَكُنْ أَمَامَ ٱلْأُعْجُوبَةِ بِيتَرْ سِوَى فُرْصَةٍ صَغِيرَةٍ لِلْهَرَبِ. لَكِنَّ نَانَا تَمَكَّنَتْ مِنَ ٱلْقَبْضِ عَلَى ظِلِّهِ ٱلَّذِي بَقِيَ أَسِيرًا لَدَيْهَا. وَ لَمْ تَدْرِ ٱلسَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغ مَا تَفْعَلُ بِالظِّلِّ، فَٱكْتَفَتْ بِطَيِّهِ وَ وَضْعِهِ دَاخِلَ دُرْجٍ. بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، وَ حِينَ خَرَجَ ٱلسَّيِّدُ دِيرْلِينْغ وَ حَرَمُهُ يَقْضِيَانِ ٱلسَّهْرَةَ خَارِجَ ٱلْبَيْتِ، ظَهَرَتِ ٱلْهَالَةُ ٱلضَّوْئِيَّةُ، فِي غُرْفَةِ ٱلْأَطْفَالِ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُخَوِّضُونَ* فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، وَلَمْ تَكُنِ ٱلْكُتْلَةُ ٱلضَّوْئِيَّةُ سِوَى جِنِّيَّةٍ ٱسْمُهَا تِينْ تَامْ، وَ تَبِعَهَا بِيتَرْ ٱلَّذِي عَادَ لِيَسْتَرْجِعَ ظِلَّهُ. لَكِنْ، وَ هُوَ يَعْثُرُ عَلَى ظِلِّهِ، لَاحَظَ أَنَّهُ وَ ٱلظِّلَّ مَا عَادَا يَسْتَطِيعَانِ ٱلِالْتِحَامَ، فَشَرَعَ يَبْكِي.



نَحِيبُ بِيتِرْ أَيْقَظَ وِينْدِي كُبْرَى إِخْوَتِهَا ٱلَّتِي ٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَ سَأَلَتْهُ عَنِ ٱسْمِهِ :

- بِيتِرْ بَانْ، رَدَّ وَ هُوَ يَبْكِي بُكَاءً تَتَقَطَّعُ لَهُ أَنْفَاسُهُ.

وَ شَرَحَ لِلطِّفْلَةِ وِينْدِي سَبَبَ بُكَائِهِ، فَظِلُّهُ ٱنْفَصَلَ عَنْهُ، وَلَمْ يَعُدْ يَلْتَحِمُ بِهِ.

- سَوْفَ أُعِيدُ خِيَاطَتَهُ، قَالَتْ وِينْدِي.

وَ حِينَ أَحَسَّ بِيتِرْ بَانْ بِٱلاطْمِئْنَانِ، شَرَعَ يَحْكِي لِوِينْدِي حِكَايَةَ حَيَاتِهِ.

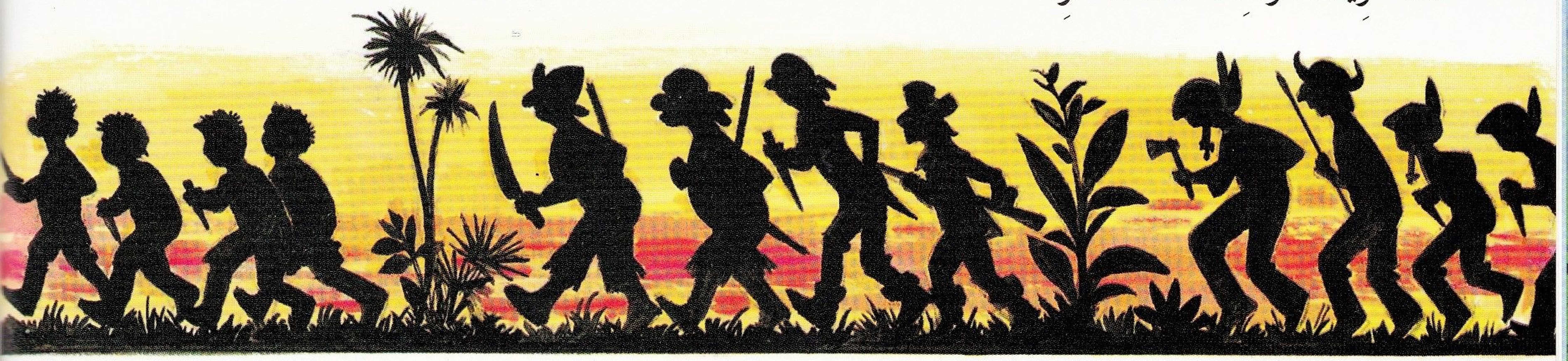
فَصَغِيرًا، فَرَّ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَصِيرَ كَبِيرًا. وَ ٱلْتَجَأَ إِلَى بِلَادٍ خَيَالِيَّةٍ تُدْعَى بِلَادُ ٱللَّامَكَانِ وَ أَيِّ مَكَانٍ.

ٱلْأَطْفَالُ هُنَاكَ، لَا يَكْبُرُونَ أَبَدًا، وَ يَقْضُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي ٱللَّهْوِ وَ ٱللَّعِبِ، وَ يُلَقَّبُونَ : "ٱلْأَطْفَالُ ٱلتَّائِهُونَ" وَ قَائِدُهُمْ هُوَ بِيتِرْ.

وَ بِدَافِعِ ٱلْفُضُولِ وَ ٱلْمَعْرِفَةِ، قَرَّرَتْ وِينْدِي أَنْ تُصَاحِبَهُ إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلْعَجِيبَةِ. لَبَّى بِيتِرْ طَلَبَهَا، أَيْقَظَ إِخْوَتَهَا، وَ أَقْبَلَتِ ٱلْجِنِّيَّةُ تِينْ تَامْ وَ دَرَّتْ عَلَيْهِمْ غُبَارًا مِنْ نُجُومٍ فَحَلَّقَ ٱلْجَمِيعُ عَالِيًا فِي ٱلْفَضَاءِ.



وَ بَيْنَمَا هُمْ يُحَلِّقُونَ فَوْقَ ٱلْبَحْرِ، ظَهَرَتْ جَزِيرَةٌ رَائِعَةٌ. "لَقَدْ وَصَلْنَا!" صَرَخَ بِيتَرْ بَانْ. وَ فِي ٱللَّحْظَةِ ذَاتِهَا، غَابَتِ ٱلشَّمْسُ، وَ صَارَتِ ٱلْجَزِيرَةُ غَارِقَةً فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ ٱلْمَرْءُ ٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْأَشْبَاحِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُشَكِّلُ صَفًّا طَوِيلاً، ٱلْوَاحِدَ خَلْفَ ٱلْآخَرِ.



تُشَاهِدُ فِي مُقَدِّمَةِ ٱلصَّفِّ ٱلْأَطْفَالَ ٱلضَّائِعِينَ، وَ خَلْفَهُمْ قَرَاصِنَةٌ يُطَارِدُونَهُمْ، وَ ٱلْقَرَاصِنَةُ أَنْفُسُهُمْ يُلَاحِقُهُمْ هُنُودٌ حُمْرٌ.





وَلِكَيْ يَنْجُوَ ٱلْأَطْفَالُ ٱلتَّائِهُونَ مِنَ ٱلْقَرَاصِنَةِ فَرُّوا إِلَى بَيْتِهِمُ ٱلْكَائِنِ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ. دَخَلُوا إِلَيْهِ مِنْ ثُقْبٍ مَحْفُورٍ فِي جِذْعِ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ.

مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَ ٱلْقُبْطَانُ كْرُوشِيه يُحَاوِلُ ٱلْعُثُورَ عَلَى هَذَا ٱلْمَخْبَإِ كَيْ يُلْقِيَ ٱلْقَبْضَ عَلَى بِيتِرْ بَانْ. فَخِلَالَ مَعْرَكَةٍ قَدِيمَةٍ، تَمَكَّنَ ٱلطِّفْلُ بِيتِرْ بَانْ مِنْ بَتْرِ يَدِهِ ٱلْيُمْنَى وَ ٱلرَّمْيِ بِهَا إِلَى تِمْسَاحٍ كَانَ يَسْبَحُ فِي ٱلْجِوَارِ. ٱلتِّمْسَاحُ بَلَعَ أَيْضًا سَاعَةَ ٱلْقُبْطَانِ كْرُوشِيه ٱلْيَدَوِيَّةَ، ٱلَّتِي لَا زَالَتْ تُسْمَعُ تَكَّاتُهَا مِنْ دَاخِلِ بَطْنِهِ. أَمَّا ٱلْقُبْطَانُ كْرُوشِيه، وَ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ يَدَهُ، أَلْصَقَ مَحَلَّهَا مِخْطَافًا حَدِيدِيًا يُشْهِرُهُ سِلَاحًا فِي وَجْهِ خُصُومِهِ. لَكِنْ لِنَعُدْ إِلَى بِيتِرْ وَ أَصْدِقَائِهِ ٱلْجُدُدِ. فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ جِدًّا، تَحَوَّلَتِ ٱلطِّفْلَةُ وِينْدِي إِلَى أُمٍّ صَغِيرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ ٱلضَّائِعِينَ. تُدَاعِبُهُمْ بِحُبٍّ وَ تُرَتِّقُ * ثِيَابَهُمْ، وَ كُلَّ مَسَاءٍ، وَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى ٱلنَّوْمِ، تَحْكِي لَهُمْ حِكَايَةً، تَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، يَسْبَحُ فِي أَحْلَامٍ لَذِيذَةٍ وَ رَائِعَةٍ.

وَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَ بَيْنَمَا ٱلْأَطْفَالُ يَأْخُذُونَ لَهُمْ قِسْطًا مِنَ ٱلرَّاحَةِ عَلَى رَصِيفٍ صَخْرِيٍّ، صَرَخَ بِيتَرْبَانْ: "بِسُرْعَةٍ، إِلَى ٱلْمَاءِ، انزِلُوا إِلَى ٱلْمَاءِ، ٱلْقَرَاصِنَةُ يَهْجُمُونَ!" وَ فِعْلاً، كَانَ هُنَاكَ قَارِبٌ بِمِجْدَافَيْنِ يَقْتَرِبُ مِنَ ٱلصَّخْرَةِ وَ عَلَى مَتْنِهِ ثَلَاثَةُ رُكَّابٍ: ٱلْقُرْصَانُ سمِي، وَ ٱلْقُرْصَانُ ٱلْأَقْرَعُ وَ أَسِيرَتُهُمَا لِي ٱلنَّمِرَةُ، بِنْتُ ٱلْقَائِدِ ٱلْأَكْبَرِ لِلْهُنُودِ ٱلْحُمْرِ. وَ بَعْدَ أَنْ قَيَّدَا يَدَيْهَا، أَجْلَسَاهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَسَطَ ٱلْمَاءِ، هِيَ نَفْسُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلَّتِي كَانَ ٱلْأَطْفَالُ يَخْتَبِئُونَ خَلْفَهَا. "يَجِبُ إِنْقَاذُهَا! وَشْوَشَ بِيتَرْبَانْ فِي أُذُنِ وِينْدِي، ٱلْبَحْرُ آخِذٌ فِي ٱلصُّعُودِ وَ قَدْ تَمُوتُ غَرَقًا!"

وَ دُونَ تَبَاطُؤٍ، قَلَّدَ بِيتَرْ صَوْتَ ٱلْقُبْطَانِ كْرُوشِيهْ: "هَاتُوا قَارِبًا!، أَطْلِقُوا سَرَاحَ ٱلْفَتَاةِ!" أَطْلَقَ ٱلْقُرْصَانَانِ سَرَاحَ ٱلْفَتَاةِ. دَقَائِقَ بَعْدَ ذَلِكَ، ٱلْتَحَقَ بِهِمَا ٱلْقَائِدُ كْرُوشِيهْ وَ مَعَهُ مَا تَبَقَّى مِنَ ٱلْقَرَاصِنَةِ.

ـ مَاذَا فَعَلْتُمْ بِٱلْفَتَاةِ؟ صَرَخَ قَائِدُ ٱلْقَرَاصِنَةِ.

ـ لَكِنْ، أَيُّهَا ٱلْقَائِدُ، أَنْتَ ٱلَّذِي أَمَرْتَنَا بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهَا. وَ فِي نَفْسِ ٱللَّحْظَةِ سَمِعَ ٱلْقَرَاصِنَةُ ضِحْكَاتِ بِيتَرْبَانْ ٱلْمُتَهَكِّمَةَ:

ـ انطَلَتْ* عَلَيْكُمْ حِيلَتِي، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟..هَا..هَا..هَا..

ثَارَتْ ثَائِرَةُ قَائِدِ ٱلْقَرَاصِنَةِ، فَصَرَخَ فِيهِمْ:

ـ أَقْبِضُوا عَلَيْهِ، هَاتُوا بِهِ، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا!





وَ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ، كَانَ مَعْرَكَةً فَظِيعَةً. اخْتَلَطَتْ فِيهَا ٱلْوُجُوهُ، وَ تَشَابَكَتِ ٱلْأَيْدِي وَ ٱرْتَفَعَتِ ٱلْخَنَاجِرُ فَوْقَ ٱلرُّؤُوسِ. تَعَالَتِ ٱلْأَصْوَاتُ بِٱلصُّرَاخِ وَ ٱلتَّوَجُّعِ وَ ٱلْأَنِينِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْأَلَمِ ٱلَّذِي تُحْدِثُهُ ٱلطَّعَنَاتُ فِي ٱلْأَجْسَادِ... كُنْتَ تَرَى ٱلْوُجُوهَ تَغِيبُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ تَارَةً وَ تَطْفُو عَلَى سَطْحِهِ تَارَةً أُخْرَى. وَ سُرْعَانَ مَا قَضَى ٱلْأَطْفَالُ ٱلضَّائِعُونَ عَلَى كُلِّ ٱلْقَرَاصِنَةِ، وَحْدَهُ ٱلْقُبْطَانُ كْرُوشِيهْ، تَمَكَّنَ مِنَ ٱلتَّشَبُّثِ بِحَافَةِ صَخْرَةٍ وَسَطَ ٱلْمَاءِ. وَ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ بِيتَرْ بَانْ إِلَى مَا حَدَثَ، صَعَدَ ٱلصَّخْرَةَ ٱلثَّانِيَةَ ٱلْمُقَابِلَةَ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ وَجْهًا لِوَجْهٍ مَعَ قَائِدِ ٱلْقَرَاصِنَةِ. وَ حَتَّى تَكُونَ ٱلْمُوَاجَهَةُ بَيْنَهُمَا عَادِلَةً، مَدَّ بِيتَرْ بَانْ يَدَهُ إِلَى ٱلْقُرْصَانِ لِيُسَاعِدَهُ عَلَى ٱلصُّعُودِ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ، لَكِنَّ ٱلْقُرْصَانَ ٱلنَّذْلَ اغْتَنَمَ ٱلْفُرْصَةَ وَ عَضَّهُ بِوَحْشِيَّةٍ. وَ ثَائِرًا عَلَى فَعْلَةِ ٱلْقُرْصَانِ ٱلشَّنِيعَةِ، دَفَعَ بِيتَرْ خَصْمَهُ إِلَى ٱلْمَاءِ... وَ هَذَا جَلَبَ تِمْسَاحًا ضَخْمًا لَحِقَ بِٱلْقُرْصَانِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِٱصْطِيَادِهِ. وَ مِنْ شِدَّةِ ٱلرُّعْبِ، اسْتَنْفَرَ ٱلْقُبْطَانُ كْرُوشِيهْ كُلَّ قُوَاهُ وَ سَبَحَ مُسْرِعًا فِي ٱتِّجَاهِ سَفِينَتِهِ. فِي هَذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، كَانَ ٱلْأَطْفَالُ وَ لِي ٱلنَّمِرَةُ بِنْتُ قَائِدِ ٱلْهُنُودِ ٱلْحُمْرِ قَدْ وَصَلُوا إِلَى ٱلضِّفَّةِ عَلَى مَتْنِ قَارِبٍ ذِي مِجْدَافٍ.

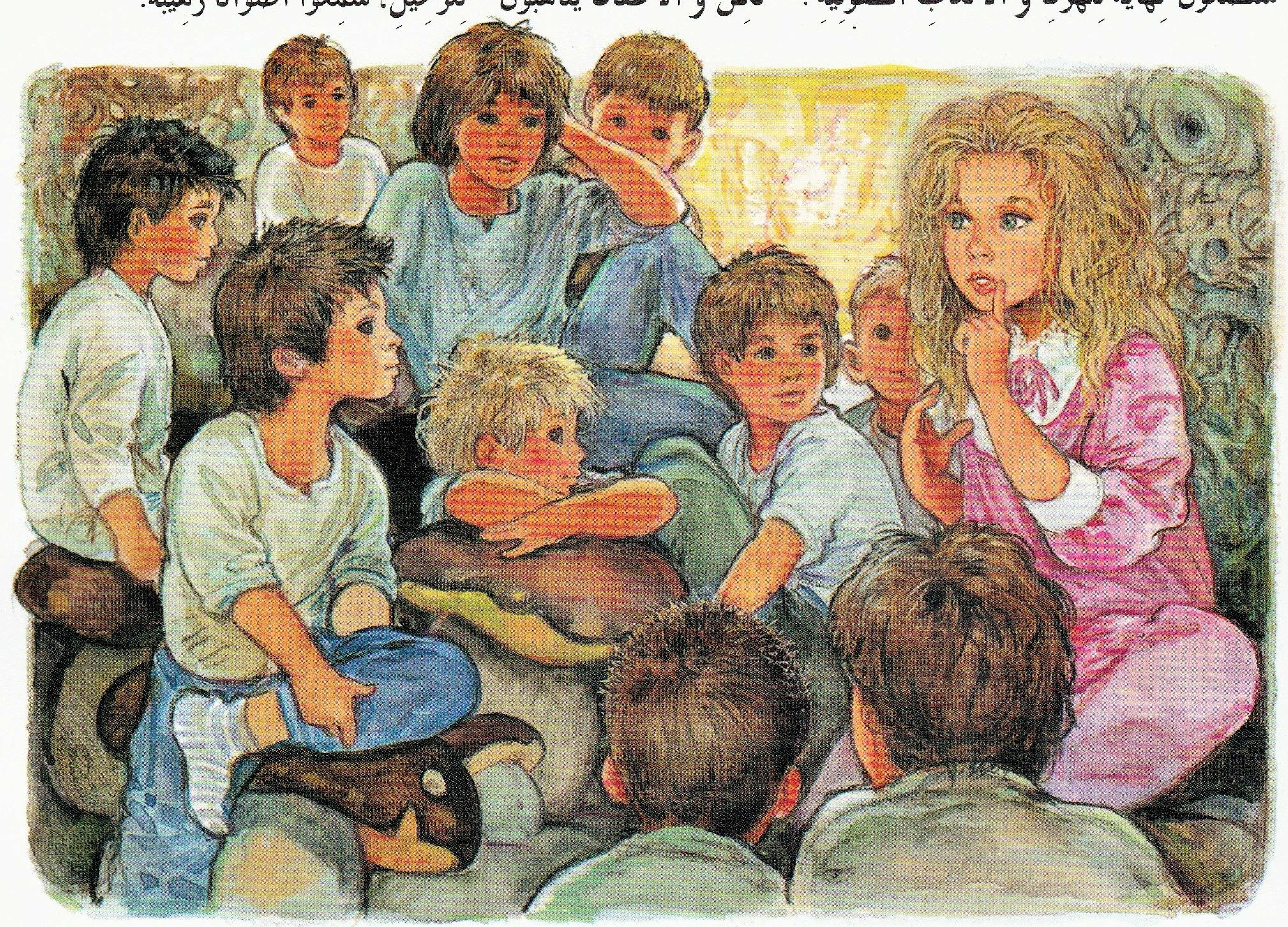
وَحْدَهَا ويندي، بَقِيَتْ قُرْبَ ٱلصَّخْرَةِ تَنْتَظِرُ بيتر.

ـ ويندي، صَاحَ بيتر، ٱلْبَحْرُ يَهِيجُ، وَأَنَا جَرِيحٌ. أَمَّا أَنْتِ فَعَلَيْكِ بِالاِنْصِرَافِ. وَفِي ٱللَّحْظَةِ ٱلَّتِي نَطَقَ فِيهَا بِهَذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ، حَلَّقَ فَوْقَ رَأْسِهِ أَيْلُ ميخائيل ٱلطَّائِرُ.

ـ تَمَسَّكِي بِهِ يَا ويندي!

صَاحَ بيتر وَدَفَعَهَا حَاثًّا* إِيَّاهَا عَلَى ٱلتَّشَبُّثِ بِٱلأَيْلِ ٱلطَّائِرِ. وَبَيْنَمَا هِيَ تَغِيبُ فِي ٱلْفَضَاءِ بَاكِيَةً، أَغْلَقَ بيتربان عَيْنَيْهِ. "سَأَمُوتُ" قَالَ فِي دَاخِلِهِ. وَلِحُسْنِ حَظِّهِ، لَمَحَهُ طَائِرُ ٱللاَّمَكَانِ، صَدِيقُهُ ٱلْقَدِيمُ، فَأَهْدَاهُ عُشَّهُ ٱلضَّخْمَ، جَلَسَ بيتربان وَسَطَهُ وَسُرْعَانَ مَا حَمَلَهُ إِلَى بَرِّ ٱلأَمَانِ.

وَ بِمَا أَنَّ بِيتَرْ بَانْ أَنْقَذَ حَيَاةَ لِي ٱلنَّمِرَةَ، بِنْتَ ٱلْقَائِدِ ٱلْهِنْدِيِّ، فَقَدْ أَصْبَحَ صَدِيقًا لِلْهُنُودِ ٱلْحُمْرِ، ٱلَّذِينَ أَقَامُوا لَهُمْ مَقَرَّاتٍ فَوْقَ سَطْحِ ٱلْبَيْتِ تَحْتَ أَرْضِيٍّ لِحِرَاسَتِهِ لَيْلَ نَهَارَ. وَ ذَاتَ مَسَاءٍ، وَ قَبْلَ ٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلنَّوْمِ، طَلَبَ ٱلْأَطْفَالُ ٱلتَّائِهُونَ مِنْ وِينْدِي أَنْ تَحْكِيَ لَهُمْ حِكَايَتَهُمُ ٱلْمُفَضَّلَةَ. "حِكَايَةُ زَوْجٍ وَ زَوْجَةٍ لَدَيْهِمَا ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ" هَكَذَا بَدَأَتْ وِينْدِي ٱلْحِكَايَةَ، وَ وَاصَلَتْ: "وَ ذَاتَ يَوْمٍ، طَارَ ٱلْأَطْفَالُ فِي ٱتِّجَاهِ بِلَادٍ رَائِعَةٍ. أَصَابَ ٱلْأُمَّ حُزْنٌ شَدِيدٌ لِغِيَابِهِمْ، وَ أَمَلًا فِي عَوْدَتِهِمْ، كَانَتْ تَتْرُكُ نَوَافِذَ غُرْفَتِهِمْ مَفْتُوحَةً" بَكَى مِيخَائِيلُ ٱلصَّغِيرُ تَأَثُّرًا، وَ سُرْعَانَ مَا تَبِعَهُ بَاقِي ٱلْأَطْفَالِ وَ شَرَعُوا فِي ٱلْبُكَاءِ: "نُرِيدُ ٱلْعَوْدَةَ إِلَى أُمِّنَا!" أَمَّا بِيتَرْ فَهَزَّ كَتِفَيْهِ. "كُلُّ هَذَا لَيْسَ إِلَّا خُزَعْبَلَاتٍ!" قَالَ لَهُمْ بِيتَرْ بَانْ، وَ أَنَا عَلَى يَقِينٍ تَامٍّ أَنَّ أُمِّي قَدْ نَسِيَتْنِي مُنْذُ زَمَانٍ! وَ ٱعْلَمُوا، فِي كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ، أَنَّكُمْ إِذَا مَا رَحَلْتُمْ، فَسَتَكْبُرُونَ. وَ بِهَذَا سَتَضَعُونَ نِهَايَةً لِلْهَزْلِ وَ ٱلْأَلْعَابِ ٱلطُّفُولِيَّةِ!" لَكِنْ وَ ٱلْأَطْفَالُ يَتَأَهَّبُونَ * لِلرَّحِيلِ، سَمِعُوا أَصْوَاتًا رَهِيبَةً.



إِنَّهُ ٱلْقُبْطَانُ كْرُوشِيهْ وَ مَعَهُ عِصَابَةٌ مِنَ ٱلْقَرَاصِنَةِ هَاجَمُوا بَغْتَةً مُحَارِبِينَ مِنَ ٱلْهُنُودِ ٱلْحُمْرِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا وَ لَوْ ٱلنَّزْرَ* ٱلْقَلِيلَ مِنَ ٱلْوَقْتِ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ. اَلْهُجُومُ ٱلْمُفَاجِئُ أَحْدَثَ خَسَائِرَ فَادِحَةً فِي صُفُوفِهِمْ.

تَلاَ ضَجِيجَ ٱلْمَعْرَكَةِ صَمْتٌ ثَقِيلٌ. بَيْنَمَا ٱلْأَطْفَالُ، تَحْتَ ٱلْأَرْضِ، يُصِيبُهُمُ ٱلْخَرَسُ.

وَلِكَيْ يَتَمَكَّنَ ٱلْقُرْصَانُ كْرُوشِيهْ مِنْ إِلْقَاءِ ٱلْقَبْضِ عَلَى ٱلْأَطْفَالِ دُونَ كَبِيرِ عَنَاءٍ، فَكَّرَ فِي حِيلَةٍ. أَمَرَ أَحَدَ رِجَالِهِ بِإِسْمَاعِ ٱلْأَطْفَالِ صَوْتَ ٱلطَّامْ طَامْ. هَكَذَا يَفْعَلُ ٱلْهُنُودُ ٱلْحُمْرُ ٱلْمُحَارِبُونَ كُلَّمَا ٱنْتَصَرُوا فِي مَعْرَكَةٍ مِنَ ٱلْمَعَارِكِ. انْطَلَتْ حِيلَةُ ٱلْقَائِدِ كْرُوشِيهْ عَلَى ٱلْأَطْفَالِ : فَبِمُجَرَّدِ مَا أَنْ سَمِعُوا رَنَّاتِ ٱلطَّامْ طَامْ حَتَّى ٱطْمَأَنُّوا وَخَرَجُوا يَحْمِلُونَ فِي أَيْدِيهِمْ صُرَرَ أَمْتِعَتِهِمْ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ ٱلْهُنُودَ ٱلْحُمْرَ هُمُ ٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلْمَعْرَكَةَ.





وَ مَا أَنْ ظَهَرُوا عَلَى ٱلسَّطْحِ حَتَّى فُوجِئُوا بِٱلْقَرَاصِنَةِ فِي ٱنْتِظَارِهِمْ. كَانُوا يُلْقُونَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَبْضَ بِقَسْوَةٍ وَ يُمَرِّرُونَهُمْ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ كَمَا لَوْ كَانُوا بِضَاعَةً بَخْسَةً. وَ كَانَ يَنْتَهِي بِهِمُ ٱلْمَطَافُ أَمَامَ قَدَمَيِّ ٱلْقُرْصَانِ كْرُوشِيهْ ٱلَّذِي يَتَأَمَّلُهُمْ بِشَمَاتَةٍ وَ هُوَ يُلَيِّنُ شَعْرَاتِ شَارِبِهِ ٱلْكَثِّ* بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلارْتِيَاحِ. أَمَّا وِينْدِي فَخَصَّهَا ٱلْقُرْصَانُ كْرُوشِيهْ بِمُعَامَلَةٍ خَاصَّةٍ، فَعِنْدَمَا أَطَلَّتْ بِرَأْسِهَا مِنْ جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ ٱلضَّخْمَةِ، تَقَدَّمَ ٱلْقُرْصَانُ كْرُوشِيهْ لاسْتِقْبَالِهَا، رَافِعًا قُبَّعَتَهُ، وَ مُنْحَنِيًا أَمَامَهَا، دُونَ ٱسْتِهْزَاءٍ :

ـ آنِسَتِي، هَلْ تَتَفَضَّلِينَ بِمُرَافَقَتِي؟

وَ بَعْدَ أَنْ قَادَهَا إِلَى حَيْثُ يَقْبَعُ* ٱلأَطْفَالُ مُقَيَّدِينَ، أَمَرَ رِجَالَهُ بِحَمْلِهِمْ إِلَى سَفِينَتِهِ.

ـ أَنَا وَ أَنْتَ وَجْهًا لِوَجْهٍ يَا بِيتَرْ بَانْ.. صَاحَ ٱلْقُرْصَانُ كْرُوشِيهْ.



دَخَلَ ٱلْقُرْصَانُ كُرُوشِيهْ جِذْعَ ٱلشَّجَرَةِ. وَحْدَهُ لَهِيبُ شَمْعَةٍ كَانَ يُنِيرُ ٱلْبَيْتَ تَحْتَ أَرْضِيٍّ. كَانَ بِيتَرْ لاَ يَزَالُ نَائِمًا، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَحْدُثُ حَوْلَهُ، وَلاَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ مَصِيرُ أَصْدِقَائِهِ. لَمَحَ ٱلْقُرْصَانُ كُرُوشِيهْ كَأْسَ مَاءٍ جِوَارَ سَرِيرِ بِيتَرْ بَانْ، فَصَبَّ فِيهِ سُمًّا قَاتِلاً، ثُمَّ عَادَ خَارِجًا. لِحُسْنِ حَظِّ بِيتَرْ بَانْ أَنَّ ٱلْجِنِّيَّةَ تِينْ طَامْ شَاهَدَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَأَيْقَظَتْ بِيتَرْ بَانْ وَحَكَتْ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْبِدَايَةِ وَإِلَى ٱلنِّهَايَةِ، وَهُوَ يُنْصِتُ إِلَى حَكْيِهَا، رَفَعَ ٱلطِّفْلُ وَبِشَكْلٍ آلِيٍّ ٱلْكَأْسَ يُرِيدُ أَنْ يَشْرَبَ. لَكِنْ وَعَقْلُهَا يَكَادُ يَطِيرُ مِنْهَا وَفِي رَمْشَةِ عَيْنٍ، ٱمْتَدَّتْ يَدُهَا وَخَطَفَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ٱلْكَأْسَ وَشَرِبَتْ عِوَضَهُ ٱلسَّائِلَ ٱلْقَاتِلَ دَفْعَةً وَاحِدَةً.

ـ لِمَ فَعَلْتِ ذَلِكَ؟ صَاحَ بِيتَرْ

ـ اَلْمَاءُ كَانَ مَسْمُومًا، رَدَّتْ تِينْ طَامْ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ.

سَرَى ٱلسُّمُّ بِسُرْعَةٍ فِي جَسَدِ تِينْ طَامْ، ٱلَّتِي بَدَأَتْ تَفْقِدُ وَعْيَهَا وَقُوَّتَهَا. وَأَمَامَ ٱلْمَشْهَدِ ٱلْحَزِينِ، أَخَذَ بِيتَرْ يَبْكِي.

ـ لاَ تَبْكِي، خَاطَبَتْهُ تِينْ طَامْ قَائِلَةً، أَنَا جِنِّيَّةٌ، وَلَدَيَّ قُدْرَاتٌ سِحْرِيَّةٌ خَارِقَةٌ. ثُمَّ سُرْعَانَ مَا ٱسْتَعَادَتْ حَيَوِيَّتَهَا وَقُوَّتَهَا وَرَفْرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا مُبْتَسِمَةً لِبِيتَرْ بَانْ.



وَ هكَذا أَسْرعَ بيترْبانْ إلى ٱلسَّفينة. كانَ ٱلأَطْفالُ يَجْلسُونَ مُقيَّدينَ في صَفٍّ طَويلٍ عَلى ظَهْرِ ٱلسَّفينة، أمَّا ويندي فكانَتْ مُقيَّدةً إلى ٱلسَّاري. بَغْتَةً، أَصاخَ ٱلْقُرْصانُ كْرُوشيهْ سَمْعَهُ. "تيكْ تاكْ، تيكْ تاكْ..." اصْفرَّ وَجْهُهُ رُعْبًا.

" التِّمْ.......ـساحُ ! " غَمْغَمَ وَ هُوَ يُسْرِعُ راكِضًا ليَخْتبِئَ خَلْفَ رجالِهِ ٱلَّذينَ أَدارُوا رُؤُوسَهُمْ إلى ٱلْجهةِ ٱلْمُقابلةِ كَيْ لا يَرَوْا ٱلْحَيَوانَ ظَنًّا منْهُمْ أَنَّهُ فعلاً ٱلتِّمْساحُ. الْتَفتَ ٱلأَطْفالُ إلى حَيْثُ يَقفُ حارسُهُمْ، فَماذا رَأَوْا؟...مَنِ ٱلَّذي كانَ يَصْعدُ ٱلسُّلَّمَ بَدَلَ التِّمْساحِ؟ إنَّهُ بيترْبانْ ٱلَّذي كانَ يُقلِّدُ "تيكْ تاكْ" ٱلتِّمْساحِ. وَ ما إنْ صَعدَ إلى ظَهْرِ ٱلسَّفينة، حَتَّى غابَ في قَعْرِ ٱلسَّفينة. وَ حينَ لَمْ يَعُدْ يَسْمَعُ ٱلْقُرْصانُ كْرُوشيهْ تكْتكاتِ ٱلتِّمْساحِ، أَمَرَ رجالَهُ برَمْيِ ٱلأَطْفالِ إلى ٱلْبَحْرِ.

لكنْ، وَفي نَفْسِ ٱللَّحْظةِ، تَناهى * إلى مَسْمَعِهِ صُراخٌ مُهَوِّلٌ، قادمٌ منْ أَسْفَلِ ٱلسَّفينة. لَمْ يَكُنْ سِوى بيترْبانْ ٱلَّذي كانَ يُحاولُ تَمْويهَ ٱلْقُرْصانِ كْرُوشيهْ. هَذا ٱلأَخيرُ وَ حَتَّى يُبْعِدَ عَنْهُ لَعْنَةَ ٱلْقَدَرِ، أَمَرَ رجالَهُ برَمْيِ ٱلأَطْفالِ في قَعْرِ ٱلسَّفينة.

وَ هُناكَ في ٱلأَسْفَلِ أَمَرَ بيترْبانْ ٱلأَطْفالَ بأَنْ يَجْمَعُوا كُلَّ ما يَجدُونَهُ منْ أَسْلحةٍ وَ يَقفُونَ مُسْتعدِّينَ للتَّدخُّلِ. ثُمَّ تَسلَّلَ في حَذَرٍ لإطْلاقِ سَراحِ ويندي.





وَ مُسْتغِلاً فُرصَةَ ٱلْفَوْضى ٱلشَّامِلَةِ ٱلَّتي عَمَّتْ ظَهْرَ ٱلسَّفينَةِ، حَرَّرَ بيتِرْ بانْ ويندي وَ أَخَذَ مَكانَها قُرْبَ ٱلسَّاري.


لَمْ يَكُنْ أَمامَ ٱلْفَتاةِ سِوَى وَقْتٍ قَصيرٍ جِدًّا لِلاخْتِباءِ.

وَ دَوَّى صَوْتُ ٱلْقُرْصانِ كْرُوشْيهْ ٱلأَجَشِّ آمِرًا رِجالَهُ: "تَخَلَّصُوا مِنَ ٱلْفَتاةِ!" وَ لَحْظَةَ أَرادُوا ٱلإِجْهازَ عَلى ويندي، بَرَزَ لَهُمْ بيتِرْ بانْ ٱلَّذي هَدَّدَهُمْ بِإِشْهارِ سَيْفِهِ.

فُوجِئَ ٱلْقَراصِنَةُ بِخِفَّةِ وَ مَهارَةِ بيتِرْبانْ في ٱلْمُبارَزَةِ، وَ بِضَرْبَةٍ أَوْ ضَرْبَتَيْنِ أَوْ ثَلاثِ ضَرَباتٍ مِنْ سَيْفِهِ، كانَ يَهْزِمُ خُصُومَهُ.

وَ ما لَبِثَتِ ٱلْمَعْرَكَةُ أَنِ ٱقْتَصَرَتْ عَلى ٱثْنَيْنِ فَقَطْ بيتِرْ وَ كْرُوشْيهْ، كِلاهُما يَشْتَهِرانِ بَيْنَ ٱلْمُحارِبينَ بِالشِّدَّةِ وَ ٱلْبَأْسِ وَ ٱلْمَهارَةِ في ٱلْمُبارَزَةِ. وَ لٰكِنْ بَغْتَةً، وَ أَمامَ خِفَّةِ وَ رَشاقَةِ بيتِرْبانْ، ٱعْتَمَدَ كْرُوشْيهْ عَلى يَدِهِ ٱلْمِخْطافِ* كَيْ يُصيبَ بيتِرْ ٱلَّذي كانَ يُراوِغُ مُتَجَنِّبًا ضَرَباتِهِ.

وَ تَمَكَّنَ بيتِرْ في خِضَمِّ* ٱلْمُواجَهَةِ، مِنْ إِصابَةِ ٱلْقُرْصانِ كْرُوشْيهْ بِضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِهِ في جَنْبِهِ، أَرْغَمَتْهُ عَلى أَنْ يُسْقِطَ سِلاحَهُ.



وَ دعَا بيترْ خصْمهُ إلَى أنْ يسْتعيدَ سلاَحهُ.
لكنَّ القُرْصانَ كْرُوشيهْ كَانَ مُتعبًا جدًّا،
وَ لَمْ يعُدْ يعْتقدُ في إمْكانيَةِ ٱلاِنْتصار علَى
بيترْ. وَ هكَذا هرَعَ بغْتةً إلَى مخْزنِ ٱلْبارُود
لكيْ يُفجّرهُ. سمعَ بيترْ ٱلْقُرْصانَ كْرُوشيهْ
يصيحُ : بعْدَ دقيقتيْنِ لنْ يبْقَى شيْءٌ منْ
هذه ٱلسَّفينَة ! بيترْ بانْ، اسْتعدْ للْموْت !
فَاسْتجابَ لنداءِ ٱلتَّضْحيَة وَ ٱلشَّجاعَة،
وَ أسْرعَ إلَى مخْزنِ ٱلْبارُود وَ حمَلَ ٱلْكُرَةَ
ٱلَّتي كانَتْ علَى وَشْك ٱلاِنْفجار وَ رمَى
بهَا إلَى ٱلْبحْر. ثُمَّ، مُهدِّدًا ٱلْقُرْصانَ كْرُوشيهْ
بخنْجره، أخَذَ يتقدَّمُ منْهُ بخُطُوَاتٍ ثابتَةٍ.
أمَّا ٱلْقُرْصانُ كْرُوشيهْ، فَقدْ كانَ يقفُ مُحاصَرًا
بيْنَ خصْمه بيترْ وَ ٱلْأطْفال ٱلْمُحاربينَ،
وَ لَمْ يجدْ منْفذًا للْهرَب سوَى بإلْقاء نفْسه
إلَى ٱلْبحْر ليكُونَ طعَامًا سائغًا* للتِّمْساح
ٱلضَّخْم ٱلَّذي كَانَ في ٱنْتظاره فاتحًا فَمهُ.



وَ كَكُلِّ ٱلْمَسَاءَاتِ، وَ فِي نَفْسِ ٱلسَّاعَةِ، جلَسَتِ ٱلسَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغْ فِي قَاعَةِ ٱلشَّايِ تَعْزِفُ عَلى ٱلْبِيَانُو. وَ فِي نَفْسِ ٱللَّحْظَةِ، وِينْدِي، دْجُونْ وَ مِيخَائِيلْ، كَانُوا يَحُطُّونَ بِهُدُوءٍ عَلَى أَرْضِيَةِ غُرْفَتِهِمْ، يُنْصِتُونَ إِلَى ٱلْمَعْزُوفَةِ ٱلْمُوسِيقِيَّةِ. تَأَلَّقَ وَجْهَا ٱلطِّفْلَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ :

ـ إِنَّهَا مَامَا ! لِنَذْهَبْ وَ نُفَاجِئْهَا بِعَوْدَتِنَا ! أَوْقَفَتْهُمْ وِينْدِي.

ـ لاَ، وَشْوَشَتْ لَهُمْ، عِنْدِي فِكْرَةٌ أَفْضَلُ !

وَ عِنْدَمَا دَخَلَتِ ٱلسَّيِّدَةُ دِيرْلِينْغْ غُرْفَةَ ٱلْأَطْفَالِ مُتَأَخِّرَةً قَلِيلاً، لَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْهَا : ٱلْأَسِرَّةُ ٱلثَّلاَثَةُ تُشْغِلُهَا أَجْسَادٌ ثَلاَثَةٌ. وَ يَبْدُو أَنَّ أَطْفَالَهَا غَارِقُونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.

ـ هَلْ أَنَا أَحْلُمُ ؟ غَمْغَمَتْ وَ ٱلدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهَا مِنْ فَرْطِ* ٱلسَّعَادَةِ.

ـ لاَ يَا أُمِّي، أَنْتِ لاَ تَحْلُمِينَ ! صَاحَتْ وِينْدِي وَ ٱرْتَمَتْ فِي أَحْضَانِهَا، وَ تَبِعَهَا ٱلطِّفْلاَنِ يُعَانِقَانِ أُمَّهُمَا.

وَ أَمَامَ هَذَا ٱلْمَشْهَدِ ٱلرَّائِعِ، لَمْ يَتَمَكَّنِ ٱلسَّيِّدُ دِيرْلِينْغْ ٱلَّذِي كَانَ قَدْ دَخَلَ لِلتَّوِّ صُحْبَةَ نَانَا مِنْ كَبْحِ جِمَاحِ عَوَاطِفِهِ ٱلْجَيَّاشَةِ. وَ لاَ أَحَدَ مِنْهُمَا لاَحَظَ ذَلِكَ ٱلطِّفْلَ ٱلصَّغِيرَ ٱلْوَاقِفَ عَلَى حَافَّةِ ٱلنَّافِذَةِ وَ حَوْلَهُ هَالَةٌ مِنْ ضَوْءٍ وَهَّاجٍ غَرِيبٍ.

ـ آنَ وَقْتُ ٱلرَّحِيلِ، تِينْ تَامْ، قَالَ بِيتَرْ بَانْ مُتَأَوِّهًا*.

شرح الكلمات

* أَمْزِجَتُهُمْ : طَبَائِعُهُمْ (سُلُوكَاتُهُمْ)
* مُتَعَهِّدَةُ : اَلْمُكَلَّفَةُ بِتَرْبِيَتِهِمْ وَ خِدْمَتِهِمْ
* غَافِيَةٌ : نَائِمَةٌ نَوْمًا خَفِيفًا
* يَخُوضُونَ : يَنْهَمِكُونَ فِي فِعْلٍ أَوْ عَمَلٍ مَا
* تُرَتِّقُ : تُرَقِّعُ
* حَاثٌّ : مُشَجِّعًا، مُحَفِّزًا
* يَتَأَهَّبُونَ : يَسْتَعِدُّونَ
* اَلنَّزْرُ : اَلْقَلِيلُ مِنَ اَلشَّيْءِ
* انْطَلَتْ : انْطَلَتْ عَلَيْهِ اَلْحِيلَةُ، أَيْ وَقَعَ فِي شَرَكِهَا
* اَلْكَثُّ : اَلْغَزِيرُ، اَلْكَثِيفُ وَ اَلْكَثِيرُ
* يَقْبَعُ : قَبَعَ اَلرَّجُلُ : أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي قَمِيصِهِ خَوْفًا أَوْ تَوَجُّسًا أَوْ دَرْءًا لِلْبَرْدِ
* تَنَاهَى : وَصَلَ إِلَى مَسَامِعِهِ
* اَلْمِخْطَافُ : آلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ذَاتُ رَأْسٍ حَادٍّ
* خِضَمٌّ : مَعْمَعَةٌ، زُحْمَةٌ
* سَائِغٌ : لُقْمَةٌ سَائِغَةٌ، أَيْ لُقْمَةٌ قَابِلَةٌ لِلْبَلْعِ
* فَرْطُ : شِدَّةُ
* مُتَأَوِّهٌ : مُتَأَلِّمًا

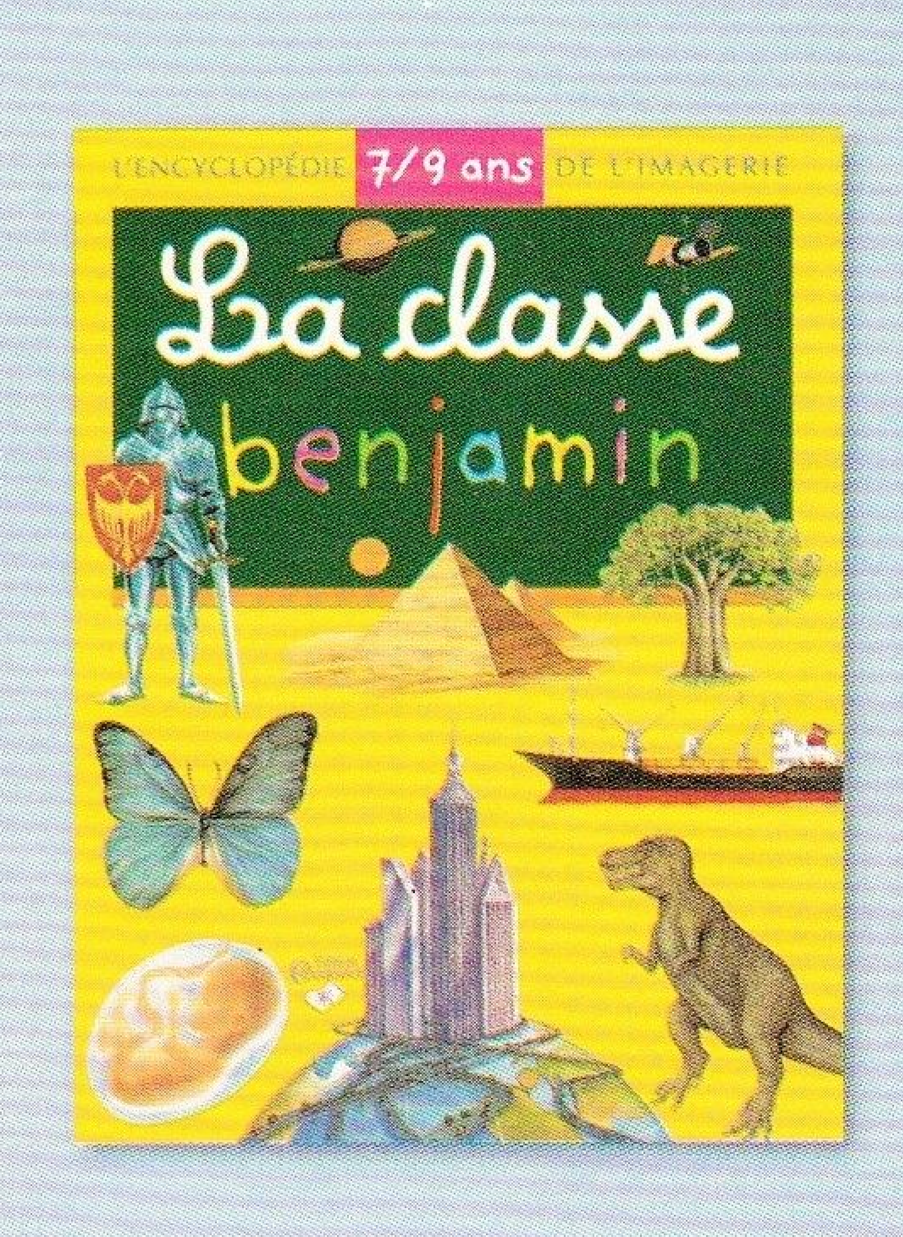
Editions CHAARAOUI

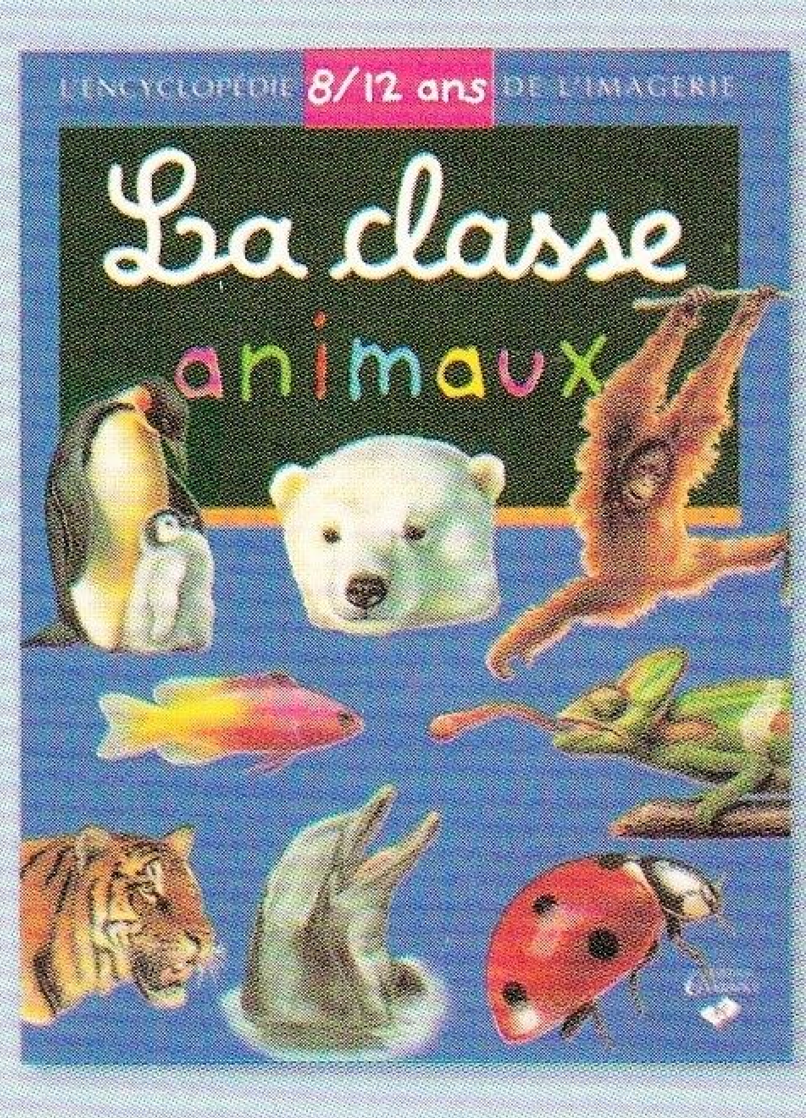
83 b, Bd Moulay Idriss 1er
20490 - Casablanca - MAROC
Tél.: (+212) 522 28 24 26 Fax: (+212) 522 28 23 58

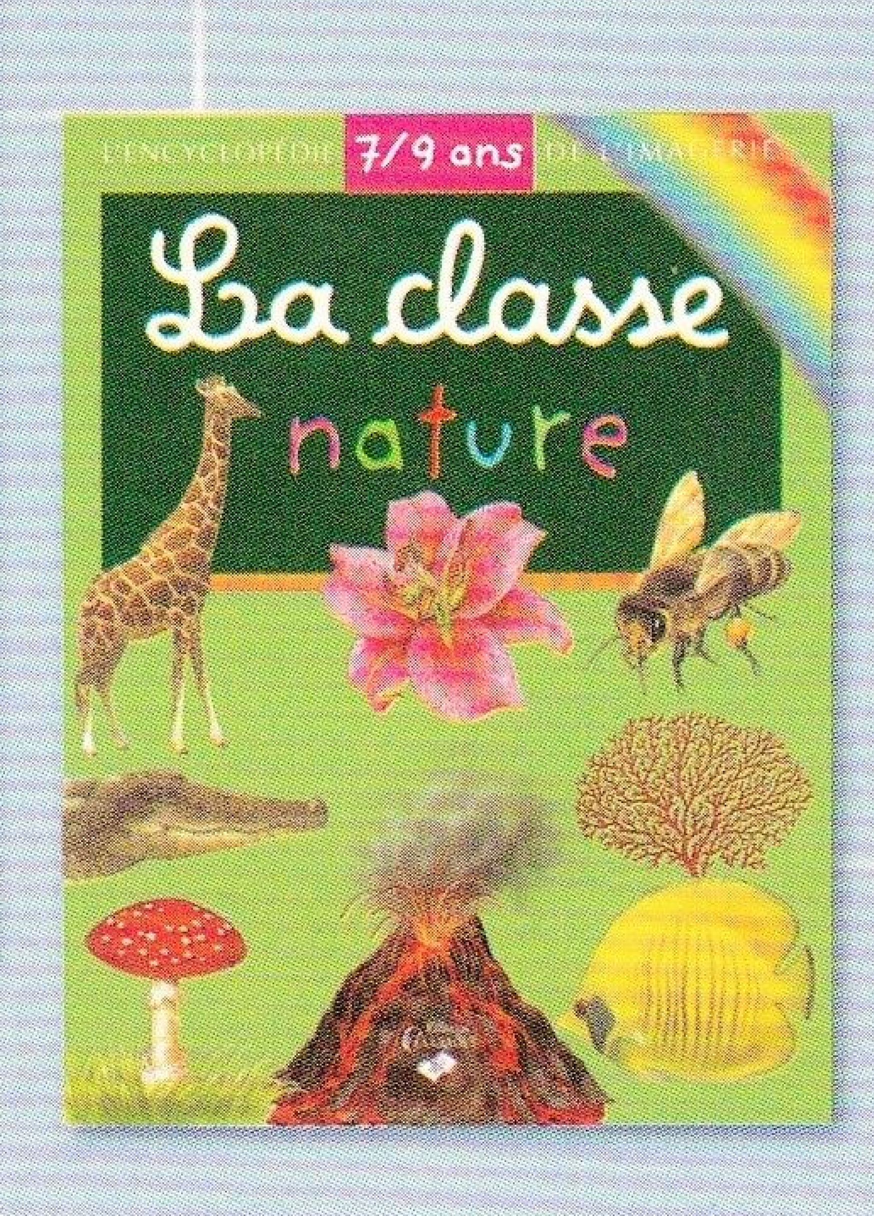
حكايات المزرعة

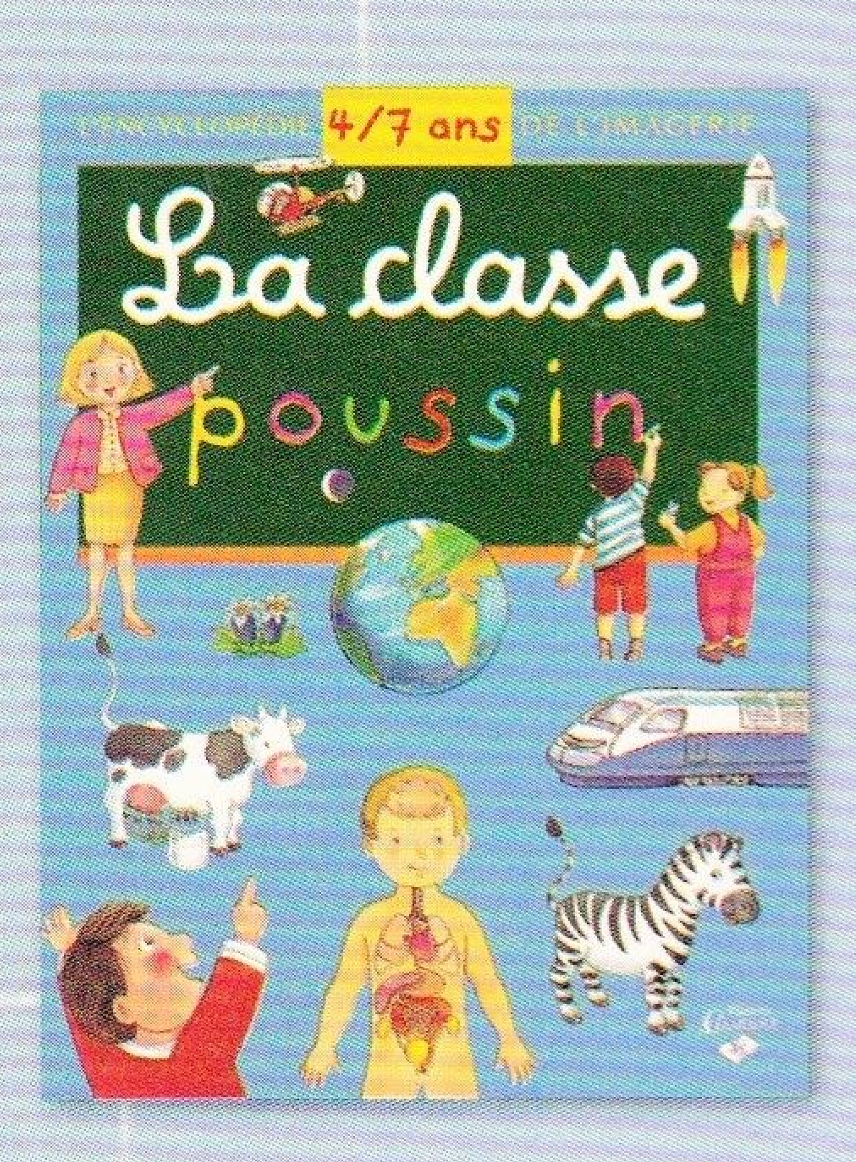


L'encyclopédie de l'imagerie









Distribution en Algérie : **ALEM AL MAARIFA**
Lot 69, les mandarines - Tamaris
Elmohammedia - Alger
Tél / Fax : 021 21 92 96



في نفس السلسلة:

بينيكيو (الدمية الخشبية)

أليس في بلاد العجائب

الجميلة و الوحش

كتاب الأدغال

عروسة البحر الصغيرة

بيتربان

بيضاء ثلج

ISBN 978-9954-1-3179-4
Dépôt Légal 2010MO0041

www.editionschaaraoui.com
Tél. : (+212) 522 28 24 26
Fax : (+212) 522 28 23 58

15,00 dh

